Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (5), Issue (7) : 30 Jun 2021
P: 52 - 86
ISSN: 2522-3380
مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (5)، العدد (7) : 30 يونيو 2021م
ص:52 - 86

The remaining texts of (Turaf Al-dhurafaa) by Al-Shaqandi

Najat Mohamed Hadaga
Benghazi University || Libya
Salah Mohammad Jarrar
Faculty of Arts || University of Jordan || Jordan

Abstract: The book entitled " Toraf al-Dhorafaa" of Abu al-Walid Al-Shaqondi, is one of the important books of andalusian literature which have been lost, and it might be discovered one day in one unknown private collection.
The distinguished Andalusian Author Abu al-Hasan Ibn sa'aid , is credited with preserving the remaining texts of the book in his books: Al-Moghrib fi hula al-maghrib, Rayat al-Mobarrizin and AlQidh al-mo'alla, since the Father of ibn sa'id was a close friend of Al-Shaqondi. Some late authors like al-Maqqari in his "Nafh al-tib" referred to the books of ibn said when they quoted "Taraf al-Dhorafa."
The important of Al-shaqondi's book and the great renown of its author incited us to collect all the remaining texts of this book and try as much as we can rebuild it.
The number of the biographies we could find
reached thirty two biographies, some of them were contemporary to Al- shaqondi, and some are from past periods of the Andalusian history.

Keywords: (Turaf Al-dhurafaa) - Ismail Al-Shaqandi – Investigation.

نصوص من كتاب (طُرَف الظّرفاء) لأبي الوليد إسماعيل بن محمد الشَّقُندي (ت 629 هـ): جمع وتحقيق ودراسة

نجاة محمد حداقة
جامعة بنغازي || ليبيا
صلاح محمد جرار
كلية الآداب || الجامعة الأردنية || الأردن

المستخلص: يعدُّ كتاب (طُرَف الظّرفاء) لأبي الوليد الشّقندي الأندلسي المتوفى سنة (629 هـ) واحداً من المصادر الأدبية الأندلسية المهمّة التي لم يقدّر لها الوصول إلينا، ولعلّها تظهر في مقبل الأيام في إحدى خزائن المخطوطات المجهولة.
ويعود الفضل إلى أبي الحسن عليّ بن سعيد الأندلسي في الاحتفاظ بنصوص من هذا الكتاب في مؤلفاته: المُغرِب في حُلى المَغرب، ورايات المبرزين وغايات المميّزين، والقدح المعلّى في التاريخ المحلّى، وقد كان اهتمام ابن سعيد بكتاب الشّقندي بسبب العلاقة الودّية التي كانت تجمع والده بالشّقندي ولكون ابن سعيد والشقندي تجمعهما كتابة رسائل في فضل الأندلس. وقد نقلت بعض المصادر اللاحقة ما تضمّنته مؤلفات ابن سعيد نقلاً عن كتاب الشّقندي، ومنها نفح الطيب لأبي العبّاس المقّري.
وتتمثّل أهمية كتاب الشّقندي في ترجمته لعدد من أدباء الأندلس والمغرب والوقوف على بعض أشعارهم وطرائفهم الظريفة. ونظراً إلى أهمية هذا الكتاب وشهرة مؤلفه التي ارتبطت برسالته الشهيرة في تفضيل الأندلس على برّ العدوة، فقد رأينا أن نقوم بجمع ما تبقّى من

نصوص هذا الكتاب وتحقيقها والتعريف بأعلامها. وقد بلغ عدد التراجم التي عثرنا عليها في المصادر المختلفة اثنتين وثلاثين ترجمة، بعضها لمعاصري الشّقندي وأصدقائه وبعضها لأعلام سابقين من أعلام المغرب والأندلس.

الكلمات المفتاحية: كتاب (طُرَف الظّرفاء) - إسماعيل الشَّقُندي – تحقيق.

مقدّمة.

يتضمّن كتاب (طُرَف الظُّرفاء) للقاضي أبي الوليد بن إسماعيل بن محمد الشَّقُندي الأندلسي المتوفى سنة (629 هـ) تراجم عددٍ من الشعراء الأندلسيين والمغاربة وأخبارهم وبعض أشعارهم وطرائفهم التي تدلّ على ظرفهم، غير أنَّ هذا الكتاب لم يقدّر له الوصول إلينا، وربّما يكون قد ضاع من جملة ما ضاع من كتب التراث الأندلسي، أو ربّما يكون تائهاً في إحدى خزائن المخطوطات التي لم تكتشف ولم تفهرس بعد، أو إحدى الخزائن الخاصّة التي يضنّ مالكوها بها على الباحثين والعلماء.

وقد قيّض الله تعالى من أبي الحسن عليّ بن موسى بن سعيد الأندلسي صاحب المؤلفات الشهيرة من اعتنى بهذا الكتاب، لأنَّ مؤلفه الشَّقُندي كان صديقاً لوالده موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد المغربي، فنقل من كتاب (الطرف) عدة تراجم في كتبه (المُغرب في حُلى المَغرب) و(رايات المبرَّزين وغايات المميّزين) و(القدح المعلّى في التَّاريخ المحلّى)، وعن ابن سعيد نقلت مصادر لاحقة مثل كتاب (نفح الطيب من غُصنِ الأندلس الرطيب) لأبي العبَّاس المقّري (ت 1041 هـ) وغيره.

ولمَّا كان كتاب (طُرف الظرفاء) واحداً من المؤلفات الأدبية المهمَّة، وهو من تأليف أديب أندلسي مشهور ارتبط اسمه برسالته الشهيرة في (تفضيل الأندلس على برّ العدوة) رأينا أن نقوم بجمع ما تبقَّى من تراجمه ونصوصه، فوقفنا على اثنتين وثلاثين ترجمة قمنا بتحقيقها وتوثيقها من مصادرها. وقدّمنا لهذا العمل بمقدّمة عرَّفنا فيها بسيرة أبي الوليد الشَّقُندي ومؤلفاته وشعره، واستعرضنا فيها سيرة كتاب (طُرف الظرفاء) من خلال ما ورد عنه في المصادر المختلفة.

أولاً: ترجمة الشقندي

ونحن نقلب في المصادر الأندلسية بحثاً عن ترجمة للشقندي، توقفنا عند أول ترجمة له في كتاب (اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى) وفيها يقول ابن سعيد: " أبو الوليد إسماعيل بن محمد الشقندي ينسب إلى شَقُندة، قرية مطلة على نهر بقرطبة، مجاورة لها من جهة الجنوب. وهو ممن كان بينه وبين والدي صحبة أكيدة ومجالسات أنس عديدة، ومداورات تتصل، ومحاضرات لا تكاد تنفصل. وهو ممن انتفعت به وبمجالسته. وله رسالة في تفضيل الأندلس يعارض بها رسالة أبي يحيى الطنجي في تفضيل برّ العدوة، أورد فيها من المحاسن ما يشهد له بلطافة المنزع، وعذوبة المشرع، وكان جامعاً لفنون من العلم الحديثة والقديمة، وحسبه أن كان ممّن عيّن بمجلس المنصور فلم تزل له بها مشاهدة غير ذميمة. وولي في وقت قضاء بياسة وقضاء لورقة. ولم يزل ملحوظ الجانب، محمود المذاهب، إلى أن كانت وفاته بإشبيلية سنة تسع وعشرين وستمائة. سمعته يوماً يُنشد والدي قصيدة في المنصور على الأرك، وقد نهض للقاء العدو....."[1] ثم أورد نماذج من شعره.

وهذه الترجمة لم تعطنا معلومات كافية عن مولده وحياته وشخصيته وشيوخه الذين تتلمذ عليهم، ولم تقدّم لنا تفصيلاً عن تنقلاته، ولم تشفِ غليلنا بالتعريف بمؤلفاته وإنتاجه الفكري ومشاركته في العلوم والفنون ما عدا الحديث عن رسالته في (تفضيل الأندلس على بر العدوة).

(1) ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ص 138.

وأمَّا الكتاب الثاني الذي ترجم فيه ابن سعيد للشقندي فهو كتاب (المغرب في حلى المغرب) وفيه يقول ابن سعيد: " أبو الوليد الشقندي وحسبه من التنبيه على محلّه في الأدب رسالته التي تقدَمت في صدر كتاب الأندلس، وكان شاهداً عدلاً يتولى القضاء في مثل بيَّاسة وأُبَّذَة وتفنّن في العلوم القديمة والحديثة وارتقى إلى أن كان ممن يحضر مجلس منصور بني عبد المؤمن. وكان والدي يقدمه، وأبصرته في إشبيلية في مدة ابن هود، وبها توفي بعد سنة سبع وعشرين وستمائة.... "[2] ثم أورد له نماذج من شعره هي نفسها التي أوردها ابن سعيد في كتابه (اختصار القدح المعلى). وهذه الترجمة لا تختلف كثيراً عن الترجمة السابقة وإنما الإضافة الجديدة فيها أن الشقندي تولى إلى جانب قضاء بياسة وقضاء لورقة قضاء أبذّة.

وممن ترجم للشقندي الأذفوي في (البدر السافر) إذ يقول في ترجمته: " إسماعيل بن محمد الشقندي، يكنى أبا الوليد كان فاضلاً أديباً فقيهاً شاعراً وولي القضاء، ذكره ابن سعيد وقال كان بينه وبين والدي صحبة أكيدة ومجالس أنس عديدة، ومزاورات تتصل، ومحاضرات لا تكاد تنفصل،.....[3] ثم يورد نص الترجمة التي ذكرها ابن سعيد في كتابيه (اختصار القدح المعلى) و(المغرب في حلى المغرب).

وأمَّا المصادر الأخرى التي ترجمت للشقندي فمنها النصوص الجديدة المستدركة لكتاب (الوافي بالوفيات) والذي يحمل عنوان (زبدة تجريد الوافي بالوفيات) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852 هـ، وهذا الكتاب يضم التراجم الساقطة من مطبوعتي (الوافي بالوفيات)، وقد قام بتحقيق هذا المستدرك الدكتور محمد عايش، ونشرته دار أروقة، سنة 2014، وهذا المستدرك الذي كنا نرجو أن نجد فيه معلومات جديدة تتعلق بالشقندي وحياته ومؤلفاته، لم نعثر فيه إلا على ترجمة مختصرة ومكررة نقلها الصفدي عن ابن سعيد، ولعلّ الصفدي لم يقف على شيء من أخبار الشقندي في مصادر أخرى حتى يذكر طرفاً منها فاكتفى بما أورده ابن سعيد فقال في ترجمته: " إسماعيل بن محمد، أبو الوليد الشقندي، كان فاضلاً أديباً، له نظم حسن، وليَ القضاء، وتوفي بإشبيلية سنة تسع وعشرين وستمئة " [4] وقد ذكر الدكتور محمد عايش أن الصفدي في هذه الترجمة ينقل عن الأذفوي في (البدر السّافر)، وهو من مصادره الأساسية في (الوافي بالوفيات)، وكثيراً ما يأخذ عنه من غير عزوٍ.

أمَّا المقري التلمساني فقد ترجم للشقندي في كتابه (نفح الطيب)، ولكنه أيضاً استمدّ هذه الترجمة من مؤلفات ابن سعيد لكنّه لم يقدّم معلومات جديدة تتعلق بحياة الشقندي أو ثقافته أو مكانته حين تعرض له بالذكر في كتابه (نفح الطيب) [5].

وممّا لا شك فيه أن المقري اطلع على مؤلفات الشقندي لا سيما رسالته في تفضيل الأندلس على بر العدوة، إذ نراه يورد نص الرسالة في كتابه (نفح الطيب)، وهذا يعني أن الرسالة كانت موجودة ومتداولة حتى عصر المقري، ولولا أن المقري احتفظ بنص الرسالة في كتابه (النفح) لما وصلت إلينا، بالإضافة إلى كتاب الشقندي (طرف الظرفاء) الذي صرّح المقّري بالنقل عنه في عدة تراجم، ولا نجد أحداً من المؤرخين الأندلسيين أو المغاربة بعد المقري ينقل عن (رسالته) أو كتاب (طرف الظرفاء) باستثناء حسن خان القنّوجي (ت 1308 هـ) في كتابه (التاج المكلل من جواهر مآثر

(2) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 1 / 218.

(3) الأذفوي، البدر السافر، 1 / ترجمة رقم 94.

(4) العسقلاني، زبدة تجريد الوافي، ص 48.

(5) المقري، نفح الطيب، 3 / 222 . 224.

الطراز الآخر والأول) فقد نقل عن كتاب (الطرف) في ترجمة ابن عربي [6] ومحمد بن عبد الله بن زيدان البوصاري (ت 1352 هـ) في كتابه (تحريم نهب أموال المعاهدين للنصارى) وقد نقل عن كتاب الطرف في ترجمة لابن عربي أيضاً[7].

وعلى الرغم من مكانة الشقندي واشتهار ذكره في حلقات الأدب وارتقائه " إلى أن كان ممن يحضر مجلس منصور بني عبد المؤمن فلم تزل له بها مشاهد غير ذميمة " [8] وفي موضع آخر يقول ابن سعيد: " كان بينه وبين والدي صحبة أكيدة ومجالس أنس عديدة، ومزاورات تتصل، ومحاضرات لا تكاد تنفصل " [9] ومع ذلك فلم نقف على ترجمة له في بقية المصادر الأندلسية والمغربية على اختلاف أصنافها وعلى كثرتها.

فهذا أبو العباس الجراوي (ت 609 هـ) ألف كتاباً للخليفة يعقوب المنصور يحمل عنوان (صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب) واشتهر باسم (الحماسة المغربية) وهو كتاب اختيارات نفيس لقصائد من الجاهلية وحتى عصر المؤلف وأورد فيه نماذج لشعراء أندلسيين، ومع ذلك لا نجد فيه ذكرا للشقندي ولا لشعره، لا سيما أن الجراوي كانت له صلة برجال الدولة، وبعلماء زمانه، وهو وإن كان من أهل بر عدوة المغرب إلا أنه استكمل علومه في الأندلس وعاش مدة من عمره فيها، وبإشبيلية كانت وفاته سنة (609 هـ) [10]، وقد ذكر ابن سعيد في ترجمة الشقندي أنه أبصره في إشبيلة في مدة ابن هود (تولى الحكم 620 . 635 هـ)، ولا نشك في أن الأديبين الجراوي والشقندي كانا على صلة تعارف لا سيما أن كليهما على صلة ببلاط الخليفة يعقوب المنصور الموحدي، وأنَّ الشقندي في كتابه (الطرف) ترجم للجراوي وأورد نماذج من شعره، والجراوي توفي قبل الشقندي بواحدٍ وعشرين سنة، ولا ندري بالتحديد الفترة التي كتب فيها الشقندي رسالته في تفضيل الأندلس على بر العدوة والتي نال فيها من الجراوي أهي في حياة الجراوي أم بعد وفاته، إذ يقول الشقندي في رسالته: " من شاعركم الذي تقابلون به شاعراً ممّن ذكرت؟ لا اعرف لكم أشهر ذكراً، وأضخم شعراً، من أبي العباس الجراوي، وأولى لكم أن تجحدوا فخره، وتنسوا ذكره، فقد كفاكم ما جرى من الفضيحة عليكم في قوله من قصيدة يمدح بها خليفة:

إذا كان أملاكُ الزمان أراقما فإنك فيهم دائم الدهر ثعبانُ

فما أقبح ما وقع (ثعبان) وما أضعف ما جاء (دائم الدهر)، ولقد أنشدت أحد ظرفاء الأندلس هذا البيت، فقال: لا يُنكَر هذا على مثل الجراوي، فسبحان من جعل نسبه وروحه وشعره تتناسب في الثقالة " [11].

وقد عُرِف الجراوي بتهوره وجرأته، وما ساقه المؤرخون في ترجمته يدل على عُجبه وعدم تحفظه ويبين طرفاً من شخصيته، وأنه كان يقدم على هجاء الشعراء إذ يقول الحميري في كتابه (الروض المعطار): " كان غيوراً على الشعر حسوداً للشعراء، ناقداً عليهم غير مسلم لأحد منهم "[12]. وفي موضع آخر يقول: " كان لا يسلم أحد من لسانه "[13]، وفي ترجمة أبي حفص عمر بن عبد الله السلمي يقول المراكشي عن الجراوي: " وكان أبو العباس القورائي (الجراوي) ببذائه المشهور عنه كثير الاحتداء عليه والنيل منه . يعني أبا حفص . حتى انتهى إلى أن قال معرضا به...

(6) محمد القنوجي، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ص 271.

(7) محمد البوصاري، تحريم نهب أموال المعاهدين للنصارى، تح حماه الله ولد السالم، ص 89.

(8) ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ص 138.

(9) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 1 / 218. اختصار القدح المعلى، ص 138.

(10) أبو العباس الجراوي، صفوة الادب ونخبة ديوان العرب، مقدمة المحقق ص 11.

(11) المقري، نفح الطيب، 3 / 209، 210.

(12) الحميري، الروض المعطار، ص 163.

(13) المصدر نفسه، ص 127.

"[14] ثم أورد مقطوعة يهجو فيها أبا حفص، وهذه المعلومات تكشف لنا عن شخصية الجراوي وحدة لسانه، ولعلّ هذا ما دفع الشقندي إلى النيل منه في رسالته في (تفضيل الأندلس على بر العدوة).وقد ذكر الشقندي في ترجمة الجراوي أنّه قال: " تعساً لطول العمر الذي أخرني لمعاشرة هؤلاء الأنذال! وعهدي بالخليفة عبد المؤمن يقول لي في جبل الفتح يا أبا العباس إنّا نباهي بك أهل الأندلس "[15] ، ونظن بأنّ هذه العبارة هي السبب الذي جعل الشقندي في رسالته يتحامل عليه ؛ لأنَّ رسالة الشقندي غرضها الأساسي المباهاة والمفاضلة.

ومن خلال النص الذي ساقه ابن سعيد ونقله المقّري وفيه يقول: " كنت يوماً في مجلس صاحب سبتة أبي يحيى بن أبي زكريا صهر ناصر بني عبد المؤمن، فجرى بين أبي الوليد الشقندي وبين أبي يحيى ابن المعلم الطنجي نزاع في تفضيل البرين "[16] ولمّا كانت الرسالة قد ألفت بعد هذا المجلس فلا بدّ أن تكون قد كتبت في الفترة التي تولى فيها أبو يحيى بن زكريا حكم سبتة، ولو كنا نعلم بالتحديد الفترة التي حكم فيها والي سبتة هذا أو أننا وجدنا ترجمة لابن المعلم الطنجي وسنة وفاته، لكان تحديد تاريخ كتابة تلك الرسالة أدق.

ويبقى السؤال أيهما أسبق كتاب الطُّرف أم الرسالة؟ فكيف يترجم الشقندي للجراوي في كتابه الطّرف ثم ينال منه في رسالته؟ ولعلّ كتاب الطرف أقدم، ثم طرأ ما جعل الشقندي يغير رأيه وينال من الجراوي وإلا لما ترجم له في كتابه (الطرف) وقال عنه: " أديب المغرب في زمانه على الإطلاق "[17].

وهذا ابن الأبار (ت 658 هـ) واحد من أعلام مؤرخي العلم في الأندلس ومرجع من المراجع التي لا يستغنى عنها يترجم لشخصيات تاريخية في المغرب والأندلس، فكتبه (الحلة السيراء) و(التكملة لكتاب الصلة) و(المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي) و(تحفة القادم) وغيرها، كُتب تاريخ وأدب وتراجم، فإنه لا يترجم لبلديه الشقندي ولا يسوق له شعرا في أي مؤلف من مؤلفاته، ولعلّ السبب في ذلك أن ابن الأبار كان يرى نفسه أعلى مكانة وشأناً من الشقندي ؛ لأن الشقندي مقل في إنتاجه إذا قيس بابن الأبار فلم يأبه به، وابن الأبار متاخر زمناً عن الشقندي وربما لم يجتمعا لذلك لم يترجم له في أي مصنف من مصنفاته.

ومعظم المصادر التي نقل عنها ابن سعيد والتي تترجم لعلماء تلك الفترة مفقودة أو مجهولة المصير حتى يومنا هذا، ومنها (رحلة ابن حمويه) و(معجم والد ابن سعيد) الذي أكثر النقل عنه و(تاريخ ابن عمر) و(تاريخ ابن نجيل) و(خلاصة الإبريز لابن عبد العزيز) وغيرها من المصادر التي ربّما تكون قد ترجمت للشقندي أو تعرضت لذكره أو نقلت عن مؤلفاته.

وهناك بعض الإشارات التي وردت في بعض التراجم يمكن أن تضيء جوانب عن حياة الشقندي، ففي ترجمة ابن سعيد لابن جرج يقول ابن سعيد: " عظمه أبو الوليد الشقندي غاية التعظيم وهو شديد الغلو فيه، وهو أعلم الناس به لكثرة ملازمته إياه " [18]، وهذه الترجمة تدلّ على ابن جرج هو شيخ من شيوخ الشقندي، فإذا كان ابن جرج مولوداً سنة (554 هـ) فمعنى ذلك أنه أكبر سناً من الشقندي، وأنَّ ولادة الشقندي كانت بعد هذا التاريخ. ويمكن الاقتراب من تاريخ ولادة الشقندي من خلال تحديد تاريخ ولادة والد ابن سعيد موسى بن محمد بن عبد الملك ؛ لأنّ ابن سعيد قال في ترجمة الشقندي: " وهو ممن كان بينه وبين والدي صحبة أكيدة ومجالسات أنس عديدة "

(14) المراكشي، الذيل والتكملة، 5 / (السفر الثامن)، ص 88.

(15) ابن سعيد، الغصون اليانعة، ص 98.

(16) المقري، نفح الطيب، 3 / 186.

(17) ابن سعيد، الغصون اليانعة، ص 102

(18) ابن سعيد، الغصون اليانعة، ص 36.

[19]، وابن سعيد يقول عن والده: " أنَّه عاش سبعاً وستين سنة وأنَّ وفاته كانت يوم الاثنين الثامن من شوال عام أربعين وستمائة وكان مولده في الخامس من رجب سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة "[20]

كما يفهم من ترجمة الشقندي لأبي الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن (ت 610 هـ) أنه كان من أصدقائه، إذ يقول في ترجمته: " وصحبته مرّة في سفر، فجلسنا ليلاً على نهر، وقد تشكل فيه القمر والنجوم... " [21]

وعلى ذلك فإنَّ حياة الشقندي لا تزال يعتريها الغموض، وهذا كل ما استطعنا الوقوف عليه في المصادر الأندلسية، ولعلّ الأيام القادمة تكشف لنا معلومات جديدة تتعلق بالشقندي وثقافته وحياته.

ثانياً: شعر الشَّقندي

في ترجمة ابن سعيد للشقندي لم يذكر أن له ديواناً شعرياً أو أنه كان من فرسان الشعر المبرزين، بل ذكر في ترجمته مطالع بعض القصائد إحداها قيلت في منصور بن عبد المؤمن وقد نهض للقاء العدو سنة 591 هـ مطلعها [22]:

إذا نهضت فإن السعد مُنتَهِضُ ... تَرمِي السُّعُودُ سِهَامَاً والعِدَا غَرَضُ
لك البَسِيطةُ تَطوِيها وَتَنشُرُها ... فليسَ في كلِّ ما قد رُمتَ مُعتَرضُ

وأنشد الوزير ابن جامع قصيدة منها قوله [23]

استوقِفِ الرَّكبَ قد لاحت لك الدارُ ... واسأل برَبعٍ تناءَت عنه أقمارُ
لا خَفَّفَ الله عنّي بُعدَ بَينِهِمُ ... فإنني سِرتُ والأحباب ما ساروا
ألا رعى الله ظَبياً في قِبابِهِمُ ... منه لهم في ظلام الليل أنوارُ
غدَا أنِيساً بهم لا شيءَ يَذعَرُهُ ... لكنّه عن جنابي الدهرَ نَفَّارُ

ومن محاسنه في النسيب قوله:[24]

عللاني بذكر من هِمتُ فيهِ ... وعِدَاني عنه بما أرتجيهِ
وإذا ما طربتما لارتياحي ... فاجعَلا خَمرتي مُدامَةَ فيهِ
ليت شعري وكم أُطيلُ الأماني ... أيَّ يومٍ في خَلوةٍ ألتقيهِ
وإذا ما ظفرتُ يوماً بشكوى ... قال لي: أين كلُّ ما تَخفيهِ
لا دموعٌ ولا سَقامٌ فماذا ... شاهدٌ عنك بالذي تدَّعيهِ

---

(19) ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ص 138.

(20) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 2 / 170، 171.

(21) ابن سعيد، الغصون اليانعة، ص 132.

(22) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 1 / 218. وفي كتاب اختصار القدح المعلى، ص 138 وردت هذه المقطوعة مع بعض الاختلاف فعوض (منتهض) (منتصر) وعوض (لك البسيطة) (إذا البسيطة) وعوض (فليس في كل ما قد رمت) (فليس في كل ما تنويه). وفي البدر السافر ترجمة رقم 94، أورد الأدفوي المقطوعة نفسها مع بعض الاختلاف فعوض (فليس في كل ما قد رمت) (وليس في كل ما تنويه). وفي نفح الطيب، 2 / 150 عوض (السعد) (السيف) وعوض (في كل ما قد رمت) (في كل ما تنويه)

(23) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 1 / 219. اختصار القدح المعلى، ص 138 عوض (جنابي) (جناني). المقري، نفح الطيب، 3 / 223 وقد أورد الثلاث أبيات الأولى فقط.

(24) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 1 / 219. اختصار القدح المعلى، ص 139 وعوض (إذا ما ظفرت) (وإذا ما ظهرتُ) وعوض (أين كل ما تخفيه) (أين كلّ ما تدّعيه) وعوض (فماذا) (فمن ذا) وعوض (شاهد عنك بالذي تدّعيه) (شاهد عنك بالذي تُخفيه) وعوض (لا أبديه) (لا أبريه). المقري، نفح الطيب، 3 / 224 عوض (أين كل ما تخفيه) (أين كل ما تدّعيه).

قلتُ دعني أمُت بدائي فإني لو بَرَاني الغرامُ لا أُبديهِ

وقد ذكر ابن سعيد أن الشقندي مرض فعاده بعضهم، ولم يعده بعضهم فنظم قوله: [25]

إني مرضتُ مرضةً أُسقِطَ منها في يدي
فكان في الإخوان مَن لم أرهُ في العُوّدِ
فقلتُ في كلِّهمُ قول امرىء مقتصدِ
أير الذي قد عادني في آستِ الذي لم يَعُدِ

ولكن الأبيات ليست للشقندي وإنما قيلت قبله بزمن طويل، فقد نسبها الثعالبي (ت 429 هـ) في يتيمة الدهر إلى أبي الحسن علي بن الحسن اللحام الحراني [26] مع بعض الاختلاف في كلمات البيت الأول والثاني، إذ يقول ابن اللحام:

إني اعتللت علة سقطت منها في يدي
وكان في الإخوان من لم أرهم في العود

وربما يكون الشقندي قد تمثل هذه الأبيات فنسبت إليه؛ لأن ابن سعيد لم يسمعها منه مباشرة كما سمع بقية الأبيات، وإنما قال في كتاب اختصار القدح: " أخبرني أحد إخوانه أنّه مرض في بياسة ثم أبَلَّ، فقال في عُوَّده، ما يشهد له بلطافة مقصده.... " ثم أورد له البيتين.

كما أنَّ رواية ابن سعيد على هذه الصورة لا تدلُّ على أنَّ ناظم البيتين هو الشَّقندي، فقد تكون المناسبة هي التي استدعتها من ذاكرته ومحفوظه.

ثالثاً: مؤلفات الشقندي:

يتّضح ممَّا انتهى إلينا من أخبار الشقندي أنّه كان مُقلًّا في مؤلفاته، وأنها كانت تميل إلى الأدب وتراجم الأدباء، ومن هذه المؤلفات:

1. **رسالة في فضل الأندلس**، وقد نشرت الرسالة مترجمة إلى الإسبانية، وتوجد منها نسخة خطيّة منها في الأحمدية بتونس تحت رقم (4551) في تسع عشرة ورقة [27]، وقد ضمنها المقري في كتابه (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) [28]، كذلك نشرها الدكتور صلاح الدين المنجد ضمن مجموعة رسائل تحت عنوان (فضائل الأندلس وأهلها) [29]

وقد ذكر المقري نقلاً عن ابن سعيد سبب تأليف الرسالة فقال: " كنت يوماً في مجلس صاحب سبتة أبي يحيى ابن أبي زكريا صهر ناصر بني عبد المؤمن، فجرى بين أبي الوليد الشقندي وبين أبي يحيى ابن المعلم الطنجي نزاع في تفضيل البرين، فقال الشقندي: لولا الأندلس لم يذكر بر العدوة، ولا سارت عنه فضيلة، ولولا التوقير للمجلس لقلت ما تعلم، فقال الأمير أبو يحيى: أتريد أن تقول كون أهل برّنا عرباً وأهل بركم بربر؟ فقال: حاش لله! فقال الأمير: والله ما أردتَ غير هذا، فظهر في وجهه أنه أراد ذلك، فقال ابن المعلم: أتقول هذا وما الملك والفضل إلا من بر

(25) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 1 / 218، 219. اختصار القح المعلى، ص 139. المقري، نفح الطيب، 3 / 224.
(26) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح مفيد محمد قميحة، 4 / 129.
(27) الزركلي، الأعلام، 1 / 323.
(28) المقري، نفح الطيب، 3 / 186 . 222.
(29) المنجد، فضائل الأندلس وأهلها، ص 29.

العدوة؟ فقال الأمير: الرأي عندي أن يعمل كل واحد منكما رسالة في تفضيل بره، فالكلام هنا يطول ويمر ضياعاً، وأرجو إذا أخليتما له فكركما يصدر عنكما ما يحسن تخليده، ففعلا ذلك " [30]

وعندما تحدّث المقري عن محاسن قرطبة قال: " على أن رسالة الشقندي تكرر فيها بعض ما ذكرناه، لأننا لم نرد أن نخل منها بحرف، فأتينا بها بلفظها، وإن تكرار بعض ما فيها مع بعض ما أسلفناه والعذر واضح للمنصف المغضي " [31].

ويفهم من كلام المقّري أنه أورد رسالة الشقندي كاملة كما هي دون نقص، ولكن يبدو أن رسالة الشقندي الموجودة في كتاب (نفح الطيب) ليست تامة أو أنها تعرضت لبعض التغيير، ولعلها كانت السبب في قلة عناية المؤرخين بالشقندي ومؤلفاته، لأنها تنال من البربر والمغاربة عموماً، فعلى سبيل المثال يذكر ابن سعيد في ترجمة أبي عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عيسى بن شهيد نقلاً عن الشقندي فيقول [32]: " أنشد له الشقندي في رسالته:

أحلَلتَني بمحلَّة الجوزاء ورَوِيت عندك من دَم الأعداءِ
وحَمَلتَني كالصَّقرِ فوق معاشرٍ تحتي كأنّهمُ بنات الماءِ

ولكن البيتين لم يردا في رسالة الشقندي التي نص المقّري على أنه أوردها تامة في كتابه (نفح الطيب)، وهذا يعني أن الرسالة قد تكون تعرّضت للقضم والاختصار من قبل النسّاخ.

وورد في ترجمة ابن جرح الذهبي البلنسي قول ابن سعيد نقلاً عن الشقندي: " عظمه أبو الوليد الشقندي وجعله أحق أهل عصره بالتقديم، وهو أعلم الناس به لكثرة ملازمته إياه... وذكره في رسالة شعراء الأندلس الذين افتخر بمحاسن شعرهم على شعراء بر العدوة، ونوّه فيها بقوله..... " [33] وأورد له مقطوعة من أربعة أبيات موجودة في رسالة الشقندي التي ذكرها المقري، ثم أورد بيتين آخرين هما قوله:

ولكم مجلسٍ لديك انفصلنا عنه مثلَ الصَّبا عن الأزهارِ

وقولُه، وقد عاد أبا سعيد بن جامع في مرضه:

أنت عينُ الزَّمان لا تُنكرِ السُّقـ مَ فما ذاك مُنكرٌ في العُيُونِ

وهذان البيتان لم يردا في رسالة الشقندي التي ذكرها المقّري مما يؤكد أن الرسالة ليست تامة. ولا ندري بالضبط إذا كان الشقندي له رسالة واحدة هي في (تفضيل الأندلس على بر العدوة) أم أنّ له رسالة أخرى سمّاها (رسالة شعراء الأندلس).

2. **كتاب (مناقل الدّرر ومنابت الزهر)**، وقد أخطأ الزركلي حين نسب الكتاب لأبي الوليد إسماعيل بن محمد الشقندي، فلم يذكر ابن سعيد ومن جاء بعده أن للشقندي كتاباً بهذا الاسم، ولعلّ الخطأ كان بسبب تشابه اسم الشقندي وكنيته مع مؤلف كتاب (مناقب الدرر ومنابت الزهر) الذي جاء على صفحة عنوان مخطوط يحمل هذا العنوان، فصاحب الكتاب هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد الإشبيلي المعروف برأس غنمة توفي في حدود 643 هـ ، أما صاحب كتاب (طرف الظرفاء) ورسالة (تفضيل الأندلس على بر العدوة) أبو الوليد إسماعيل بن محمد الشقندي نسبة إلى مدينة شقندة توفي سنة 629 هـ، وقد ترجم المراكشي في كتابه (الذيل والتكملة) لابن رأس غنمة فقال: " هو أحمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلف الحضرمي

(30) المقري، نفح الطيب، 3 / 186.
(31) المصدر نفسه، 1 / 519.
(32) المصدر نفسه، 3 / 207.
(33) ابن سعيد، الغصون اليانعة، ص 36، 37.

من أهل إشبيلية ويكنى أبا العباس ويعرف بابن رأس غنمة... وتوفي رحمه الله بإشبيلية في حدود ثلاث وأربعين وست مئة "[34] ، والكتاب رسالة ماجستير بتحقيق محمد عثمان سعيد الخطيب، جامعة اليرموك، 1997 م، وفيها نسبه للشقندي، ثم قام الدكتور قاسم السامرائي بتحقيق الكتاب ونسبته إلى أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلف الحضرمي الإشبيلي المعروف بابن رأس غنمة، ونشرته الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، 2017.

3. **كتاب (الطرف) أو (طرف الظرفاء)** وهو كتابنا هذا، ذكره ابن سعيد في كتابه (رايات المبرزين وغايات المميزين) حيث صرّح بالنقل عنه في سبعة عشر ترجمة فأحياناً يقول: " أنشد له صاحب الطرف " أو " وصفه الشقندي في كتاب طرف الظرفاء " أو " قال الشقندي في الطرف "، كما نقل عنه الصفدي في ترجمة يوسف بن عبد المؤمن بن علي[35] ، بالإضافة إلى المقّري الذي صرّح بالنقل عنه في ثلاثة تراجم، وحسن خان القنوجي في كتابه (التاج المكلل) في ترجمة ابن عربي، ومحمد بن عبد الله البوصاري في كتابه (تحريم نهب أموال المعاهدين للنصارى) في ترجمة ابن عربي أيضاً.
4. **كتاب (المعجم)**، ذكره ابن سعيد في كتابه (الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة) وأكثر النقل عنه، ومن خلال هذه النقول خلص الزركلي في كتابه (الأعلام) إلى أن للشقندي كتابَ تراجم سمّاه (المعجم)، على أننا نرجّح أن العنوانين لكتاب واحد أي أن كتاب (الطرف) أو (طرف الظرفاء) هو نفسه كتاب (المعجم) وذلك للأسباب التالية:

أولاً: لم نجد من المؤرخين غير ابن سعيد في كتابه (الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة) قد ذكر أنّ للشقندي كتاباً بعنوان (المعجم)، أو نقل عنه كما وجدنا في كتاب (طرف الظرفاء) الذي نقل عنه ابن سعيد والصفدي والمقّري وحسن خان القنوجي ومحمد بن عبد الله البوصاري.

ثانياً: إن بعض التراجم التي ذكرها ابن سعيد وصرّح فيها بالنقل عن كتاب (طرف الظرفاء) نجد بعضها قد تكرّر في كتاب (المعجم) وتكررت معه الأبيات نفسها، فعلى سبيل المثال ترجمة أبي حفص عمر بن عمر أنشد له الشقندي في كتاب (الطرف) مقطوعة من خمسة أبيات، ومقطوعة أخرى من بيتين، وذكر حادثة وقعت بينه وبين أبي ذر النحوي لموضع فرجة هي نفسها التي ذكرها ابن سعيد نقلا عن كتاب (المعجم) [36]، كذلك ترجمة أبي جعفر أحمد بن عتيق الذهبي أورد له الشقندي في كتاب (الطرف) مقطوعة من أربعة أبيات نجدها نفسها التي ذكرها ابن سعيد نقلاً عن كتاب (المعجم) [37]. كما أنَّ هناك تراجم نقلها ابن سعيد عن كتاب (الطرف) وصرح بذلك في كتابه (رايات المبرزين)، نجدها هي نفسها في كتاب (المغرب في حلى المغرب) ولكنها من غير عزو، نذكر منها ترجمة ابن عربي [38] وأبي إسحاق إبراهيم بن عثمان [39]، وأبي الحسن علي بن أضحى[40] ، وابن الطراوة [41]، وموسى بن عمران المارتلي [42].

---

(34) المراكشي، الذيل والتكملة، تح إحسان عباس وآخرون، 1 / 221 . 225.

(35) الصفدي، الوافي بالوفيات، 29 / 112.

(36) ابن سعيد، رايات المبرزين، ص، الغصون اليانعة، ص 91 . 97.

(37) ابن سعيد، رايات المبرزين، ص 207. الغصون اليانعة، ص 36.

(38) ابن سعيد، رايات المبرزين، ص 60. المغرب في حلى المغرب، 1 / 254.

(39) ابن سعيد، رايات المبرزين، ص 129. المغرب في حلى المغرب، 1 / 110.

(40) ابن سعيد، رايات المبرزين، ص 145. المغرب في حلى المغرب، 2 / 108.

(41) ابن سعيد، رايات المبرزين، ص 234. المغرب في حلى المغرب، 2 / 208.

(42) ابن سعيد، رايات المبرزين، ص 135. المغرب في حلى المغرب، 1 / 406.

ثالثاً: إن كتاب (طرف الظرفاء) كما يفهم من عنوانه ومن خلال النصوص والتراجم التي نقلها ابن سعيد عنه يبدو كتاب تراجم، جمع فيه الشقندي أخبار الشعراء وطرف أشعارهم وأخبارهم، وبالعودة إلى التراجم التي نقلها ابن سعيد وصرّح فيها بالنقل عن كتاب (المعجم) نجده أيضاً يترجم للشعراء ويورد في تراجمهم أخباراً وحكايات عن ظرفهم وملحهم، فعلى سبيل المثال في ترجمة أبي حفص عمر بن عبدالله بن عمر السلمي القاضي قال ابن سعيد نقلا عن كتاب (المعجم): " كان في غاية الظرف، إذا أقبل شُمّت رائحة الطيب منه على بعد، وإذا غسلت ثيابه لا يكاد يفارقها، وكان منزله . كأنه الجنة.... "[43] ثم استشهد بنماذج من شعره. وفي ترجمة أبي الحسن علي بن أبي حفص عمر بن عبد المطلب يقول ابن سعيد نقلاً عن الشقندي في (المعجم) : " فكان ظرفه إذا انتشى تذكّر قول الميورقي وجعل يصيح: بيضَنا يا ربّنا! فلمّا كان في سنة عزله ووفاته، ولي تلمسان أبو عمران، ابن عمّه أبي يعقوب، وخرج إلى الميورقي، وقد جاء إلى جهات تلمسان، فكانت وقعة تاهَرت التي قتل فيها السيد. ومما يُعد من محاسنه حمايته لأصحابه وخُدَّامه ومن انقطع إليه. وكان لا يسمع فيهم قول ساعٍ ويقول: إن الواحد منهم يخدمنا في الرخاء، ويصحبنا في الشدة، حين لا نرى أحداً ونجده لأمرٍ يَعِنُّ لنا، فإذا عاد الله بالخير وأسهمناهم فيه حُسدوا ويُسعى بهم. وقد ظهر من حلمه عن عِمارة الشاعر البجائي، حين هجاه وحصل في يده، ما هو مذكور مُخلّد. ومن لطائفه أنه كان قد أرسل في شُغل فتىً من خاصته، كان من أجمل الناس صورةً، واتفق أن عاقه عن بُلوغه إلى المقصد عائق فعاد، وأُعلم بذلك، وهو مُصطبح بالربيع،..... "[44] ثم أورد نماذج من شعره.

رابعاً: بما أنَّ كتاب (طرف الظرفاء) كتاب تراجم كما يظهر من خلال النصوص التي نقلها ابن سعيد عنه فقد يكون الشقندي رتّبه حسب تراجم أصحابها، ولهذا كان ابن سعيد في كتابه (الغصون اليانعة) ينقل عنه ويصفه بـ (معجم الشقندي).

خامساً: أن ابن سعيد في كتابه (الغصون اليانعة) كان ينقل عن (معجم والده) كما يقول و(معجم الشقندي) وبالعودة إلى مؤلفات والد ابن سعيد التي ذكرها ابن سعيد في كتبه لم نجد له كتاباً يحمل عنوان (المعجم) إنما ذكر ابن سعيد في تذييله على رسالة ابن حزم أن لوالده كتاباً في الأدب بعنوان (واجب الأدب) فقال: " وأمّا ما جاء منثوراً من فنون الأدب فكتاب (واجب الأدب) لوالدي موسى بن محمد بن سعيد، واسمه يغني عن المراد به " [45] فلعلّ ابن سعيد أشار إليه باسم (المعجم) لان والده رتّب تراجمه على حروف المعجم.

رابعاً: النصوص المتبقية من كتاب (طُرَف الظّرفاء)

بلغ مجموع ما وقفنا عليه من تراجم كتاب (طُرَف الظّرفاء) اثنتين وثلاثين ترجمة، غير أنّنا لم نقف على أي إشارة تدلّ على طريقة ترتيب الشّقندي لتراجمه. لكن من الواضح انّ الشقندي لم يقصره على أعلام عصره في زمن الموحدين، بل ترجم كذلك لأعلام عاشوا في عصور أندلسيّة سابقة، ويتّضح كذلك ميل الشّقندي في تراجمه إلى العناية بإيراد أشعارٍ لهم إلى جانب أخبارهم.

وقد قسمنا هذه التراجم إلى ثلاثة أقسام: التراجم التي صرّح ابن سعيد بنقلها حرفياً عن كتاب (طرف الظرفاء) وعددها عشرون ترجمة، والتراجم التي نقل بعضها ابن سعيد عن كتاب (المعجم) ودمجها مع مصادر أخرى، وعددها سبعة تراجم، والتراجم التي نقلها ابن سعيد عن الشقندي ولم يصرّح بمصدره وعددها خمسة تراجم.

---

(43) ابن سعيد، الغصون اليانعة، ص 91.

(44) ابن سعيد، الغصون اليانعة، ص 150 . 152.

(45) المقري، نفح الطيب، 3 / 184.

القسم الأول: التراجم التي صرّح ابن سعيد بالنقل فيها حرفياً عن كتاب (طرف الظرفاء)

1. الملك الجواد العالم المعتمد على الله محمد بن الملك المعتضد بالله عبّاد [46] ابن القاضي أبي القاسم محمد بن عبّاد، ملوك إشبيلية.

أنشد له أبو الوليد الشقندي في كتابه (طُرف الظرفاء) وقد مرَّ على كرمةٍ فتعلَّقت بردائه:

مـررتُ بكـرمـةٍ جـذبت رِدائي فـقـلـتُ لـهـا: عـزمـتِ عـلـى إذائي؟

فـقـالـت: لِـم مـررتَ ولـم تُـسـلّـم وقـد رَوِيَـت عِـظـامك مـن دمـائي؟!

التخريج: التخريج: ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، ص 49

2. العالم الحافظ أبو بكر محمد بن العربي قاضي إشبيلية [47].

ذكر أبو الوليد الشقندي في كتاب (الطُّرف) أنه: كتب كتاباً فأشار أحدُ من حضر أن يُترّبه؛ فأنشد ارتجالاً:

لا تـشِـنـهُ بـما تـذُرُّ عـلـيـه فـكـفـاهُ هـبـوبُ هـذا الـهـواءِ!

فـكـأنَّ الـذي تَـذُرُّ عـلـيـه جُـدَرِيٌّ بـوجـنـةٍ حـسـنـاءِ

ولقي أبا بكر الطرطوشي، وما برح معظماً إلى أن تولى خطة القضاء، ووافق ذلك أن احتاج سور إشبيلية إلى بنيان جهة منه، ولم يكن فيها مال متوفر، ففرض على الناس جلود ضحاياهم، وكان ذلك في عيد الأضحى، فأحضروها كارهين، ثم اجتمعت العامة العمياء، وثارت عليه ونهبوا داره، وخرج إلى قرطبة.

وكان في أحد أيام الجمع قاعداً ينتظر الصلاة، فإذا بغلام رومي وضيء قد جاء يخترق الصفوف بشمعة في يده وكتاب مُعَتَّق، فقال:

وشـمـعـةٍ تـحـمـلُـهـا شـمـعـةٌ يـكـادُ يُـخـفـي نـورُهـا نـارهـا

لـولا نُـهى نـفـسٍ نـهـت غـيَّـهـا لـقـبّـلـتـه وأتـت عـارهـا

ولما سمعها أبو عمران الزاهد قال: إنه لم يكن يفعل، ولكنّه هزته أريحية الأدب ولو كنت أنا لقلت:

---

(46) المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن الملك المعتضد بالله أبي عمرو، عبّاد بن الظافر بالله، قاضي إشبيلية، ثم ملكها، ولد سنة 431 هـ بإشبيلية، تولى الحكم بعد أبيه سنة 464 هـ، وخلعه المرابطون سنة 484 هـ، وقضى أياماً بائسات في منفاه أغمات مع أهله، وتوفي سنة 488 هـ، كان عالماً أديباً، ذكياً شاعراً، محسناً جواداً ممدحاً، له ديوان شعر جمعه الدكتور أحمد بدوي. ينظر: ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص 172. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 19 / 58. 66. وقد وردت المقطوعة في ديوان المعتمد بن عبّاد، تح حامد عبد المجيد، أحمد بدوي، ص 2. وفي كتاب قطب السرور أورد الرقيق القيرواني البيتين ونسبهما لابن المعتز مع بعض الاختلاف إذ يقول: " وقال ابن المعتز:

= مـررتُ بكـرمـةٍ جـذبت رِدائي سـقـيـت الـغـيـث جـاذبـة الـرداء

فـقـالـت: لِـم مـررتَ ولـم تُـسـلّـم وقـد رَوِيَـت عـروقُـك من دمـائي؟!

والقيرواني توفي سنة (425 هـ) والمعتمد بن عباد توفي سنة (488هـ) أي بعد القيرواني بـ (63) سنة، وهذا يعني أن الأبيات ليست للمعتمد وربما يكون قد تمثل بها فنسبت إليه. ينظر الرقيق القيرواني، قطب السرور في أوصاف الخمور، ص 118.

(47) أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري الإشبيلي القاضي، فقيه، حافظ، عالم، متفنن أصولي، محدّث، أديب رائق الشعر، ولد سنة 468 هـ لأسرة من أسر العلم، وكان أبوه من أصحاب أبي محمد بن حزم، وارتحل مع أبيه إلى المشرق ولقي العلماء وفيهم الإمام أبو عبد الله الغزالي، ورجع إلى الأندلس. صنّف كتباً كثيرة منها كتاب أنوار الفجر وهو ديوان كبير جداً أورد فيه مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها أحكام القرآن، وكتاب التلخيص، وكتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، وعدّة تواليفه نحو الأربعين تأليفاً، وكانت وفاته في فاس سنة 543 هـ ينظر: الضبّي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، 1 / 125 . 131. ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص 297 . 298. وقد أورد ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب المقطوعة الأولى، 1 / 254. وأورد المقري المقطوعات الثلاث نقلاً عن كتاب الطرف. ينظر المقري، نفح الطيب، 2 / 27.

لـولا الـحيـاء وخـوف الله يـمنـعني وأن يـقـالَ صـبـا مـوسـى على كـبـره
إذاً لـمـتـعـتُ لـحـظي في نـواظره حتى أوفّي جـفـوني الـحقّ من نـظره

التخريج: ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، ص 60

3. أبو القاسم العطّار [48].

أنشد له الشقندي في كتاب (الطّرف) وقد دخل حمَّاماً فجلس إلى جانبه غُلام جميلُ الصُّورة ثُمَّ قام وقعد في مكانه عبد أسود:

مضت جنّةُ المأوى وجاءَت جهنّمُ فـهـا أنـا أشـقى بعد ما كنت أنعمُ
وما كانَ إلا الـشـمسَ حـانَ غُـروبُـهـا فـأعـقـبـهـا جِـنـحٌ من الليلِ مُظلمُ!

التخريج: ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، ص 61، 62

4. الفقيه القاضي أبو الحسن علي بن لبَّال حاكم شريش[49].

اجتمع به والدي، وأنشده لنفسه، وأنشدها أيضا صاحب كتاب (الطّرف):

بـنـفـسـي هـاتـيـك الـزَّوارقُ أجـريـت كـحـلـبـة خـيـلٍ أوّلاً ثُـمَّ ثـانـيـا
وقـد كـان جـيـدُ الـنّـهـر من قـبـلُ عـاطـلاً فـأمـسى بـهـا في ظـلـمـةِ الـلـيـل حـالـيـا
عـلـيـهـا لـزهـر الـشّـمـع زُهـر كـواكـبٍ تـخـالُ بـهـا ضـمـنَ الـغـديـر عـوالـيـا
ورُبّ مـثـارٍ بـالـجـنـاحِ وآخـرٍ بِـرجـلٍ يـحـاكي أرنـبـاً خـاف بـازيـا

التخريج: ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، ص 80، 81.

5. مروان بن عبد الرحمن المعروف بالشريف الطليق [50].

---

(48) أبو القاسم العطار أحد أدباء إشبيلية ونحاتها وشعرائها، من شعراء المائة الخامسة، وصفه ابن خاقان في القلائد بأنه كان شاعراً ونحوياً، وأنه كان من ظرفاء الأدباء كثير التهتك والكلف بالغلمان، ونقل قطعاً من شعره. وقال عنه الضبي: " أديب بليغ، شاعر مجيد ". ينظر الضبي، بغية الملتمس، 713 . 715. ابن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، 3 / 880 . 888. ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 1 / 259.وقد أورد المقري المقطوعة في نفح الطيب، 3 / 478. في حين نسب العماد الأصفهاني في الخريدة وابن خاقان في قلائد العقيان البيتين لأبي محمد عبد الله ابن سارة الإشبيلي (ت 517 هـ)، وهما موجودان في ديوان ابن سارة الذي جمعه الدكتور مصطفى عوض الكريم، ص 94 مع اختلاف في الشطر الأول من البيت الثاني فعوض (وما كان إلا الشمس حان غروبها) (وما هي إلا الشمس حان أفولها). وفي كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ت 668 هـ) نُسِب البيتان لأبي الصلت أمية ابن عبد العزيز، ص 471.

(49) أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن لبال الأموي الشريشي، وصفه ابن الزبير فقال: " كان أديباً شاعراً زاهداً ورعاً فاضلاً من أفضل أهل زمانه وأورعهم واشتهر بكتاب فيه مقامات الحريري، وولي قضاء بلده شريش مكرهاً.... شعره كثير، وأخباره في ورعه وفضله عجيبة "، وترجم له السيوطي ووصفه " باللغوي، النحوي، القاضي "، توفي سنة 582 هـ وهو ابن أربع وسبعين سنة. ينظر ابن الزبير، صلة الصلة، 2 / 277، 278. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 2 / 149، 150. والأبيات موجودة في كتاب محمد بن شريفة، ابن لبال الشريشي، ص 90.

(50) أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن المعروف بالطليق، أديب شاعر مكثر، قال ابن حزم : " الشريف الطليق في بني أمية كابن المعتز في بني العباس ملاحة شعر وحسن تشبيه سجن وهو ابن ست عشرة سنة، ومكث في السجن ست عشرة سنة ومات قريبا من الأربعمائة " ينظر ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 1 / 130. وقد ذكر المراكشي أنه لقب بالطليق طليق النعامة؛ لأنه كان محبوساً في مُطبق أبي عامر محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور، وأقام في ذلك الحبس سنتين، فكتب يوماً قصة يذكر فيها ما آلت إليه حاله من ضنك العيش، فرفعت لأبي عامر فأخذها في جملة رقاع ودخل إلى داره، فجاءت نعامة فجعل يُلقي إليها الرقاع، فتبتلع شيئاً وتبقي شيئاً، فألقى إليها رقعة هذا الشريف في جملة الرقاع وهو لم يقرأها، فأخذتها ثم دارت وألقتها في حجره، فرمى بها إليها ثانية، فدارت القصر كله ثم جاءت وألقتها في حجره، فرمى بها ثالثة وفعلت ذلك مراراً فتعجب من ذلك،

أنشد له صاحب (الطّرف):

غُصنٌ يهتزُّ في دِعص نقا ... يجتني منه فُؤادي حُرقا
سال لام الصُّدغ في صفحته ... سيلان التّبرِ وافى الورِقا
فتناهى الحُسن فيه إنّما ... يَحسُن الغُصنُ إذا ما أورقا
وكأنّ الكأسَ في أنمُلِهِ ... شفقٌ أصبحَ يَعلُو فلقا
طلعت شمساً وفُوهُ مَغرِبا ... ويد السّاقي المُحَيِّي مَشرقا
وإذا ما غَرَبَت في فمهِ ... تركت في الخدّ مِنهُ شفقا!

التخريج: ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، ص 113، 114.

6. الأصمّ المرواني [51] ؛ أحد الشعراء الذين أنشدوا عبد المؤمن حين جاز إلى الأندلس.

أنشد له صاحب (الطّرف) في نارنجةٍ نصفها أحمر والنّصف الآخر أخضر:

وبنتِ أيكٍ دنا من لثمها قُزَحٌ ... فلاحَ منه على أرجائها أثرُ
يبدو لعينيكَ منها منظرٌ عجبٌ ... زبرجدٌ ونُضارٌ صاغهُ المطرُ
كانّ موسى نبيَّ اللهِ أقبسها ... ناراً وَجَرّ عليها كفَّهُ الخَضِرُ

وقوله، وقد نزل منزلاً لا يليقُ بشرفه فعاتبته زوجتُه:

يا هذهِ لا تُفنِّديني ... أن صرتُ في منزلٍ هجينِ
فليسَ قُبحُ المحلّ مِمّا ... يقدَحُ في مَنصِبي ودِيني
فالشَّمسُ عُلويّةٌ ولكن ... تغربُ في حَمأةٍ وطِينِ

التخريج: ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، ص 114، 115.

7. النحوي الأديب أبو عمرو بن حزم [52] من ولد أبي محمد بن حزم

وقرأ الرقعة، وأمر بإطلاقه؛ فسمي بذلك طليق النعامة. ينظر عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 216 . 217. والأبيات في ديوان الشريف الطليق الذي جمعه غرسيه غومث، وهي قصيدة من أربعين بيتاً أورد منها ابن سعيد نقلاً عن الشقندي الأبيات (1، 4، 5، 15، 16، 17) ينظر إميليو غرسيه غومث، مع شعراء الأندلس والمتنبي، ص 66، 67.. وأورد ابن الأبار في الحلة السيراء، 1 / 222، 223 من الأبيات التي ذكرها الشقندي (1، 2، 3، 5، 6) مع بعض الاختلاف فعوض (وكأنّ الكأس في أنمله شفق أصبح يعلو فلقا) (وكأنّ الكأس في أنمله صفرةُ النرجسِ تعلو الورقا) وعوض (طلعت شمساً) (أصبحت شمساً) وعوض (وإذا) (فإذا). كما أورد المقّري الأبيات نفسها التي نقلها ابن سعيد عن (طرف الظرفاء) مع بعض الاختلاف في الرواية فعوض (وكأنَّ شمساً) في البيت الخامس (أصبحت شمسا). ينظر المقّري، نفح الطيب، 3 / 586.

(51) لم نقف على اسمه، وقد ذكرته كتب الأدب والتراجم بالصفة والنسب الأصم المرواني، والشريف الأصم، وهو من ولد الشريف الطليق السالف الذكر، عاصر الخليفة الموحدي عبد المؤمن، ترجم له المراكشي وذكر شيئاً من قصيدته التي مدح بها عبد المؤمن بن علي حين نزل جبل طارق، واختار من شعره صفوان بن إدريس في زاد المسافر. ينظر عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 215 . 217 صفوان بن إدريس، زاد المسافر، ص 84، 85. وقد أورد ابن الأبار في التكملة لكتاب الصلة، 4 / 194، 195 الأبيات الثلاثة الأولى فقط. وأورد المقري في نفح الطيب، 3 / 593 المقطوعتين. وفي كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، 11 / 75 وردت المقطوعة الأولى مع اختلاف في الشطر الأول من البيت الثالث فعوض (كأن موسى نبي الله) (كأن موسى كليم الله).

(52) أبو عمر أحمد بن سعيد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسي، سكن شلب، وأصل سلفه من قرطبة، ترجم له ابن الأبار وقال: " كان فقيهاً على مذهب جده أبي محمد الظاهري عارفاً به مصمماً فيه مجادلاً عنه، مع معرفة بالنحو ومشاركة في قرض الشعر وتوفي بعد امتحان طويل من ضربه وحبسه وسلب ماله =

= وتغير حاله لما نسب إليه من الثورة على السلطان " ولم يذكر ابن الأبار وفاته. ينظر ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، 1 / 49. وترجم له المراكشي في الذيل والتكملة مع مناقشة في المطابقة بين الاسم والرجل، ينظر المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،

أنشد له صاحب (الطّرف):

تجنّب صديقاً مثلَ ما واترك الذي يكونُ كعمرو بين عُرب وأعجمِ

فإنّ قرينَ السُّوءِ يُعدي وشاهدي " كما شرِقت صدرُ القناةِ من الدَّمِ "

التخريج: ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، ص 127.

8. الفقيه المُحدّث أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان [53].

ذكر صاحب (الطّرف) أنه سمع يوماً صوت غناء فأصغى إليه ثمّ قال:

لا تعذلوني على التّقلُّب إن صِيدَ فُؤادي بصوتِ تغريدِ

طوراً جليدٌ وتارةً طربٌ كالعُودِ منه الزَّوراء والعُود

التخريج: ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، ص 129.

9. الفقيه القاضي أبو حفص عمر بن عمر [54] قاضي قرطبة وإشبيلية في مدّة يوسف بن عبد المؤمن أنشد له صاحب (الطّرف):

هُمُ نظروا لواحظها فهاموا وتشربُ عقلَ شاربها المُدامُ

يخافُ النّاسُ مُقلتها سِواها أيذعرُ قلبَ حامله الحُسَامُ

سما طرفِي إليها وهو باكٍ وتحت الشَّمسِ ينسكبُ الغَمامُ

وأذكرُ قدَّها فأنوحُ وجداً على الأغصانِ ينتدبُ الحَمامُ

وأعقبُ بينُها في الصَّدرِ غمّاً إذا غربت ذُكاءُ أتى الظلامُ

وله وهو مشهور:

لها رِدفٌ تَعلَّق من لَطيفٍ وذاكَ الرِّدفُ لي ولها ظَلُومُ

المجلد الأول، السفر الأول، ص 307 . 309. وقد ورد البيتان في بعض الكتب النحوية منسوبا لابن حزم مع بعض الاختلاف في الرواية فعوض (واترك) (واحذر) في البيت الأول (فإن قرين السوء يعدي) (فإن صديق السوء يزري) في البيت الثاني. ينظر ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 1 / 667. ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، 3 / 26.

(53) (1) أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان، ترجم له ابن سعيد في كتاب المغرب ضمن علماء الحديث، وقال: " إنه من أعظم العلماء، والذي غلب عليه علم الحديث، وله مشاركة في الأدب، ومات في المائة السابعة " ينظر ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 1 / 110. وفي كتاب رايات المبرزين قال ابن سعيد إنه توفي بالمائة السادسة.

وقد أورد ابن سعيد البيتين في كتابه المغرب، 1 / 110 مع اختلاف في رواية البيت الأول إذ يقول:

لا تلحني إن غدوتُ ذا طربٍ لما ثناني للأنس غِرّيد

طوراً جليدٌ وتارةً طربٌ كالعُودِ منه الزَّوراء والعُود

(54) أبو حفص عمر بن عبد الله بن محمد بن عمر السُّلمي، ولد بأغمات بالمغرب في حدود 530 هـ، كان فقيها أديباً ورعاً فاضلاً سرياً، ترقى إلى الخطابة والقضاء في فاس وتلمسان، ثم ولاه المنصور الموحدي قضاء إشبيلية ومات بها وهو قاض سنة 603 هـ وقيل 604 هـ ينظر ابن سعيد، الغصون اليانعة، ص 91، 92. ابن الزبير، صلة الصلة، 3 / 247 ترجمة رقم 575. المقري، أزهار الرياض، 2 / 361 . 374. وقد أورد ابن سعيد هذه المقطوعات في الغصون اليانعة، ص 93، 95. والمقري في نفح الطيب، 3 / 209. وفي كتاب أزهار الرياض، 2 / 366. أورد المقري المقطوعة الأولى فقط. وأورد صفوان بن إدريس في زاد المسافر، ص 102 ثلاثة أبيات من المقطوعة الثانية. وأورد المراكشي في الذيل والتكملة المجلد الخامس (السفر الثامن)، ص87 المقطوعة الأولى مع بعض الاختلاف فعوض (وأذكر قدّها فأنوح وجداً) البيت الرابع (وأبصرقدّها فأنوح شوقاً)، كما أورد حادثة أبي ذر مع بعض الاختلاف فعوض (سمة لم يعدها القمر) (سمة لنا فيها عبر) وعوض (فانثنت) (فأتت). ديوان أبي حفص ابن عمر الأغماتي السلمي، ابن الحاج السلمي، مجلة المناهل، ع 52، س 1996، ص 237 . 273.

يُعذِّبني إذا فكَّرتُ فيه ويُتعبها إذا رامت تَقومُ

وذكر صاحب (الطرف) أنه خرج مع أبي ذرّ النحوي لموضع فُرجةٍ، فأثرت الشمس في وجههِ وكان جميلاً ؛ فقال أبو ذرّ:

وسمتكَ الشّمسُ يا عُمَرُ سِمَةً لم يعدُها القمرُ

فقال أبو حفص:

عرفت قَدرَ الذي صنعت فانثنت صفراءَ تعتذِرُ

التخريج: ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، ص 130، 131.

10. أبو عمر أحمد بن عبد ربه [55]:

ذكر صاحب (الطّرف) أن المتنبي قدّمه بقوله:

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله دُرّاً يعودُ من الحياء عقيقاُ

وإذا نظرتَ إلى محاسنِ وجههِ أبصرتَ وجهكَ في سَنَاهُ غَريقا

التخريج: ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، ص 133، 134.

11. أبو الحسن عليّ بن أضحى الهمذاني[56].

أخبر الشقندي في كتاب (الطُّرف) أنه ثار بغرناطة لمَّا قُتل تاشفين آخر ملوك المرابطين؛ وأنه دخل يوماً على قومٍ قد غصّ بهم ناديهم فانتهى به الجلوس إلى آخرهم فقال:

نحنُ الأهِلَّةُ في ظلامِ الحِندِسِ حيثُ احتللنا فهو صدرُ المجلسِ

(55) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب القرطبي، ولد سنة 246 هـ وتوفي سنة 328 هـ، عالم الأندلس بالأخبار والأشعار، وأديبها، وشاعرها، كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار النّاس، ومع ذلك اشتهر بالأدب أكثر من شهرته بالعلم والفقه، مدح ابن عبد ربه أمراء الدولة المروانية وشهد انتقال الإمارة إلى خلافة أيام الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد، ومدح عدداً من الوزراء والقواد، والفقهاء، وله ديوان شعر منه ما سماه الممحّصات وهي قصائد ومقاطيع في المواعظ والزهد، نقض بها كل ما قاله في صباه من الغزل والنسيب، ومن مؤلفاته العقد الفريد، وهو من الكتب الممتعة حوى من كل شيء. ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، 1 / 110 . 112. المقري، نفح الطيب، 3 / 294. مقدمة ديوان ابن عبد ربه، تحقيق محمد رضوان الداية. وقد وردت البيتان في ديوان ابن عبد ربه، ص 120.المقري، نفح الطيب، 3 / 564، 565.وقد قدّم لها المقري بقوله: " واخبرني بعضهم أن الخطيب أبا الوليد ابن عيال حجّ فلمّا انصرف تطلع إلى لقاء المتنبي واستشرف ورأى أن لقياه فائدة يكتسبها وحلّة فخر لا يحتسبها فصار إليه فوجده في مسجد عمرو بن العاص ففاوضه قليلاً ثمّ قال أنشدني لمليح الأندلس يعني ابن عبد ربه فأنشده :

يا لؤلؤاً يسبي العقولَ أنيقاً ورشاً بتعذيب القلوب رفيقا

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله دُرّاً يعودُ من الحياء عقيقا

وإذا نظرتَ إلى محاسنِ وجههِ أبصرتَ وجهكَ في سَنَاهُ غَريقا

يا من تقطّعَ خصرُهُ من رقَّةٍ ما بالُ قلبك لا يكونُ رقيقا

فلمّا كمل إنشادها استعادها، ثمّ صفق بيديه وقال: يا ابن عبد ربه، لقد تأتيك العراق حبواً "

(56) أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن مُشرّف بن أحمد بن أضحى الهمذاني، ولد بالمرية سنة 492 هـ، وولي قضاءها مرتين، ولما انقضت دولة الملثمين سنة 539 هـ، ودعا ابن حمدين لنفسه بقرطبة، خاطب أبا الحسن بن أضحى يحضه على اتّباعه، فقام لدعوة ابن حمدين، ثم تعاون مع سيف الدولة أحمد بن هود على قتال الملثمين وحصارهم. ترجم له ابن الأبار ووصفه بأنه كان فقيهاً، أديباً، صاحب بديهة ونقل نتفاً من شعره. ينظر ابن الأبار، الحلة السيراء، 2 / 211 . 217. ابن سعيد المغرب في حلى المغرب، 2 / 108، 109. وقد أورد ابن سعيد المقطوعة في كتاب المغرب

= 2 / 108 وفي كتاب الحلة السيراء أورد ابن الأبار، 2 / 216 البيتين مع بعض الاختلاف فعوض (فهو) (ثم)، وعوض (إن يذهب الدهر) (إن يبخل الزمن). وفي كتاب الوافي بالوفيات للصفدي، 20 / 154 عوض (احتللنا) (احللنا).

إن يـذهـب الـدَّهـر الـخَـؤونُ بـعـزّنـا ظلماً فلم يذهب بعزّ الأنفسِ

التخريج: ابن سعيد، رايات المبرزين، ص 145، 146.

12. الرئيس أبو محمد عبد البرّ بن فُرسان [57] كاتب يحيى الميورقي المشهور بمحاربة إفريقية.

أنشد له صاحب (الطّرف) يخاطب الملك المذكور:

أجُبناً ورُمحي ناصري وحُسامي وعجزاً وحزمي قائدي وإمامي

ولي منكَ بَطّاشُ اليدين غضنفَرٌ يُدافعُ عن أشباله ويُحامي

ألا غَنّياني بالصَّهيلِ فإنّه سماعي ورَقراقُ الدّماءِ مُدامي

وَحُطّا على الرَّمضاءِ رَحلِي فإنها مِهادي وخَفّاق البُنودِ خِيامي!

التخريج: ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، ص 164، 165

13. الرئيس أبو جعفر أحمد بن عتيق الذهبي [58] جليس يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن.

أنشد له صاحب (الطّرف) في فاضل جمع بينه وبين أحمد:

أيها الفاضلُ الذي قد هداني نحو من قد حَمِدتُهُ باختبارِ

شكرَ اللهُ ما أتيتَ وجازَا ك ولا زِلتَ نجمَ هَدي لِسَارِ

أيُّ بَرقٍ أفادَ أيَّ غمامٍ وصَباحٍ أدّى لضوءِ نهارِ

---

(57) أبو محمد عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الغسّاني الوادي آشي، وزير، كاتب، من جلة الأدباء، وفحول الشعراء، وبَرَعَة الكتّاب، له أخبار كثيرة في الحماسة وعلو الهمّة، كتب عن ابن غانية الأمير أبي زكريا يحيى بن إسحاق الميرقي الثائر على منصور بني عبد المؤمن، وحضر معه حروبه، ثم على من بعده. مات ابن فرسان سنة 611 هـ من جراحة أصابته ولم تبرأ. ابن الأبار، المقتضب من تحفة القادم، ص 168، المغرب في حلى المغرب، 2 / 142. المقري، نفح الطيب، 2 / 612 . 614. وقد أورد الحميري في الروض المعطار، ص 605 المقطوعة مع بعض الاختلاف فعوض(وحزمي) (وعزمي)، وعوض (ولي منك) (ولي فَتكُ)، وعوض (يدافع) (يضارب). كما أورد المقري في نفح الطيب، 2 / 612 البيتين الأولين من هذه القصيدة. ولكن الأبيات لعنترة بن شداد وموجودة في ديوانه وهي قصيدة من ثمانية عشر بيتا أورد منها ابن سعيد نقلا عن كتاب الطرف الأبيات (1، 2، 12، 13) مع بعض الاختلاف إذ يقول عنترة:

أظلماً، ورمحي ناصري وحسامي وذُلاً، وعـزّي قـائـدٌ بـزمـامي

ولي بأسُ مفتول الذرعين خادر يـدافـعُ عـن أشـبـالـه ويـحـامي

ألا غَنّيا لي بالصَّهيلِ فإنّه سماعي ورَقـرَاقُ الـدّماءِ نُـدامي

وَحُطّا على الرَّمضاءِ رَحلِي فإنها مقيلي وإخَفّاق البُنودِ خِيـامي!

ينظرالخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة، ص 190، 191.

(58) أبو جعفر أحمد بن عتيق بن جُرج الذهبي البلنسي، ولد سنة 554 هـ، وأصله من بني جرج، البيت المشهور بقرطبة انتقلوا بالفتنة إلى بلنسية، قال ابن سعيد: " وكل من وقفت منه على ذكره، في كتاب أو مشافهة، عظّمه غاية التعظيم، وجعله أحق أهل عصره بالتقديم. وأبو الوليد الشقندي من بينهم، شديد الغلوّ فيه، وهو أعلمُ النّاس به لكثرة ملازمته إياه...." ابن سعيد، الغصون اليانعة، ص 36 . 41. وقال عنه المراكشي: " كان أعلم أهل زمانه بالعلوم القديمة وبالتعاليم منها خصوصا، ماهراً في العربية، وافر الحظ من الأدب، يقرض يسيراً من الشعر فيُجيد فيه، متحقّقاً بأصول الفقه، ثاقب الذهن، متوقّد الخاطر، غواصاً على دقائق المعاني، بارعَ الاستنباط " المراكشي، الذيل والتكملة، الجزء الأول، السفر الأول، ص 456 . 459. وانظر أيضاً ترجمته في المغرب في حلى المغرب، 2 / 321. وقد أورد ابن سعيد المقطوعة نفسها في المغرب، مع اختلاف في الشطر الأول من البيت الرابع فعوض (وإذا دلني النسيم بنشر) (وإذا ما غدا النسيم دليلي) ينظر المغرب في حلى المغرب، 2 / 321. وأورد المقري المقطوعة نفسها في رسالة الشقندي في تفضيل الأندلس على بر العدوة مع اختلاف في البيت الأخير فعوض (وإذا دلني) (وإذا ما غدا). ينظر المقري، نفح الطيب، 3 / 207.

وإذا دَلّني النسيمَ بِنَشرٍ لم يُجِلني إلا على الأزهارِ

التخريج: ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، ص 207.

14. الرئيس الكاتب أبو مروان عبد الملك الجزيري [59]، كاتب المنصور بن أبي عامر، ثم ابنه المظفّر وعلى يد المظفر هلك.

ذكر صاحب (الطّرف) أن المنصور سخط عليه، وسجنه ثمّ أطلقه وأنعم عليه، فقال:

عجِبتُ من عفو أبي عامرٍ لا بدّ أن تتبعَهُ مِنَّة

كذلك اللهُ إذا ما عَفَا عن عبدِه أدخلَهُ الجَنَّة!

التخريج: ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، ص 230.

15. أحدُ أئمّةِ نحاة العرب أبو الحسين بن الطَّراوة [60].

حكى صاحب (الطّرف) أنه شربَ يوماً مع رؤساء، وفيهم غلام فلمّا انتهت الكأس إلى الغلام أباها فأخذها عنه وقال:

يشربُها الشَّيخُ وأمثالُهُ وكُلُّ مَن تُحمدُ أفعالُهُ

والبَكرُ إن لم يستطع صولَةً تُلقى على البازِلِ أثقالُهُ!

التخريج: ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، ص 234.

16. الأمير الأجلّ الجواد أبو بكر بن إبراهيم صهر عليّ بن يوسف بن تاشفين أمير المسلمين. كان أبو بكر ملك تلمسان وملك سرقسطة [61].

---

(59) أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري الخولاني الأزدي، من شعراء المائة الرابعة، عالم، أديب، شاعر، كثير الشعر، غزير المادة، معدود في أكابر البلغاء ومن ذوي البديهة في ذلك، تبوأ منصب كبير الكتّاب لدى الحاجب المنصور بن أبي عامر، وصاحب ديوان الإنشاء في أيامه، ومن ثمّ وزيره ولابنه عبد الملك المظفر بعد أبيه. سجن مرتين أولاهما في عهد المنصور، والثانية في عهد أبنه عبد الملك المظفر، ولقي حتفه في السجن سنة 394 هـ قال عنه ابن حيان الأندلسي: " لم يخلف مثله كتابة وخطابة وبلاغة وشعراً وفهماً ومعرفة، وبه ختم بلغاء كتّاب الأندلس " ابن بشكوال، الصلة، 2 / 6. ويصفه ابن خاقان بقوله: " علم من أعلام الزمان، وعين من أعيان البيان، باهر الفصاحة، طاهر الجناب والساحة، تولى التحبير أيام المنصور والإنشاء " ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص 177. وينظر أيضاً ترجمته في المراكشي، المعجب، ص 30. وقد أورد ابن بسام المقطوعة في كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، الجزء الاول، القسم الرابع، ص 47. وابن الأبار في إعتاب الكتاب، 1 / 42.

(60) أبو الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله، المعروف بابن الطراوة، أحد أئمة النحو واللغة والأدب في الأندلس، من أهل مالقة، وهو من علماء المائة الخامسة، توفي سنة 528 هـ، قال عنه ابن عبد الملك: " كان نحوياً ماهراً، أديباً بارعاً، يقرض الشعر وينشئ الرسائل... وله آراء في النحو تفرّد بها وخالف فيها جمهور النحاة وعلى الجملة كان مبرّزاً في علوم اللسان نحواً ولغةً وأدباً " السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 1 / 602. ابن الأبار، المقتضب من تحفة القادم، ص 64. وقد أورد ابن سعيد المقطوعة في كتابه المغرب في حلى المغرب، 2 / 208. ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائه، ص 111. المقري، نفح الطيب، 3 / 384.

(61) أبو بكر بن إبراهيم المُسوَّفِي المعروف بابن تيفلويت والمعروف أيضاً بالصحراوي، أحد أمراء دولة المرابطين وولاتهم وقوادهم، تولى شؤون غرناطة وقرطبة وسرقسطة وبلنسية في الأندلس، ومدينة فاس وسبتة وتلمسان في المغرب، ترجم له ابن الخطيب ترجمة واسعة وذكر أنه كان صهر علي بن يوسف، زوج أخته وقال عنه: " كان رحمه الله شهماً شجاعاً جريئاً بعيد الهمة، نافذ العزيمة، قويَّ الشكيمة، لبيباً كاتباً، فصيحاً، بليغاً، أبيّاً، جوَّاداً، حازماً " توفي في سرقسطة سنة 510 هـ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، 1 / 412 . 417. ابن الأبار، الحلة السيراء، 2 / 277. ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص 161. وقد أورد ابن الأبار هذه المقطوعة لأبي بكر نفسه مع اختلاف في الشطر الأول من البيت الثاني فعوض (فلما بدا لي إفرنده) (ومهما بدا لي منه فرند)، وعوض (ولولا الخمود ولولا الجمود) في الشطر الأول من البيت الثالث (فلولا الجمود ولولا الخمود) ينظر ابن الأبار، الحلة السيراء، 2 / 277.

ذكر صاحب (الطّرف) أنّه ارتجل في سيفٍ هزَّه عليّ بن يوسف المذكور:

هـزتَ حُسـاماً فشبَّهتُهُ غـديـراُ مـن المـاء لـكن جَمَـد
فلمّا بـدا لـي إفـرنـدُهَ لـهيباً من النَّارِ لكن خَـمَد
فـلولا الخُمودُ ولولا الجُمودُ لـسـالَ لـدى النَّهرِ أو لاتَّـقَـد

التخريج: ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، ص 239، 240.

17. الرئيس الكاتب أبو القاسم عبد الرحمن القالي [62] من قاله، وهي من قُطر بُونه.

أنشد له صاحب (الطّرف):

أشَـهـرَ الـصَّـوم مـا مِثلُ ـكَ عـنـد الله مـن شَـهـر!
عـلى أنَّـك قـد حَـرَّمـ ـتَ فـيـنـا لـذَّةَ الـسُّـكـرِ
وقَـرعَ الكأسِ بالـكـأسِ ورشـفَ الـثّـغـر بـالـثَّـغـرِ
وإنّـي والّـذي شَـــرَّ فَ أوقـاتَـك بـالـذكـرِ
ومـا أمسـى يُـصَـلّي فـيـ ـكَ مِـن شَـفـعٍ ومـن وَتـرِ
لَـمسـرُورٌ بـأن تـفـنـى عَـلى أنّـك مـن عُـمـرِي!

التخريج: ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، ص 265.

18. أمير المسلمين صاحب المغرب يوسف بن عبد المؤمن بن علي السلطان أمير المسلمين صاحب المغرب أبو يعقوب [63].

وقد وصفه الشقندي في كتاب (طرف الظرفاء) بالشعر والأدب وعلم المنطق، وأنشد له هذه الأبيات وهي التي قالها في مخاطبة أولاد ابن مردنيش لما كتبوا إليه يعلمونه بموت أبيهم ويظهرون الطاعة له والانقياد ويرغبون في الوصول إليه وتقبيل يديه:

لـقاؤكم بالـرَّحـبِ والمنزل السَّهل ومثـواكمُ كالـرّوضِ يرتـاحُ للطّلِ

---

(62) أبو القاسم عبد الرحمن القالي، لم نجد له ترجمة سوى ما أورده ابن سعيد من أنّه من كتّاب المائة السادسة. ينظر ابن سعيد، رايات المبرزين، ص 265. وفي كتاب المغرب أورد ابن سعيد من هذه المقطوعة خمسة أبيات مع اختلاف في كلمة (لذة الخمر) عوض (لذة السكر) ونسبها لأبي الصلت أمية بن أبي الصلت الإشبيلي وقدم لها بقوله: " ووجدت في ديوانه منسوبا له...." ينظر ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 1 / 262. وهي موجودة في ديوان الحكيم أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني، ص 96، 97

(63) أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي، ثاني خلفاء الدولة الموحدية، كانت مدّته اثنتين وعشرين سنة وأشهراً. كان أديباً، بليغاً، شاعراً، حافظاً للقرآن، من رواة الحديث، قال عنه ابن خلكان: " رقيق حواشي الطبع حلو الألفاظ، حسن الحديث، طيّب المجالسة، أعرف الناس كيف تكلمت العرب، وأحفظهم لأيامها في الجاهلية والإسلام، صرف عنايته إلى ذلك، ولقي فضلاء إشبيلية أيام ولايته بها. وكان فقيهاً حافظاً متفنّناً، لأنّ أباه هذبه وقرن به وبإخوته أكمل رجال الحرب والمعارف، فنشأ في ظهور الخيل بين أبطال الفرسان، وفي قراءة العلم بين أفاضل العلماء، وكان ميله إلى الحكمة والفلسفة أكثر من ميله إلى الأدب وبقية العلوم، ويقال إنه كان يحفظ صحيح البخاري، وكان يحفظ القرآن

= الكريم مع جملة صالحة من الفقه، ثم طمح إلى علم الحكمة وبدأ من ذلك بعلم الطب، وجمع من كتب الحكمة شيئاً كثيراً، وكان جمّاعاً منّاعاً ضابطاً لخراج مملكته عارفاً بسياسة رعيته " استشهد سنة 580 هـ في إحدى غزواته في البرتغال. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 7 / 130. أبو العباس أحمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، 1 / 146 وما بعدها. المقري، نفح الطيب، 4 / 378.

وأثرتكم زادت على كل أثـرةٍ وأنتم لها أهل فبورك من أهلِ
هلموا إلى ما اعتدتُمُ من كرامةٍ وحفظٍ مدى الأيام في النفس والأهلِ

التخريج: الصفدي، الوافي بالوفيات، 29 / 112.

19. عز الدولة بن المعتصم بن صمادح [64]

قال الشقندي في (الطرف): إن عز الدولة أشعر من أبيه. أمّا أخوه رفيع الدولة الحاجب أبو زكريا يحيى بن المعتصم [65] فله أيضاً نظم رائق، ومنه ما كتب به إلى يحيى بن مطروح يستدعيه لأنس:

يا أخي بل سيّدي بل سندي في مهمّات الزمانِ الانكَدِ
لُح بأفقٍ غابَ عنه بَدرُهُ في اختفاءٍ من عُيُونِ الحُسَّدِ
وتَعَجَّل فحبيبي حاضرٌ وفمي يشتاقُ كأسي في يدي

فأجابه ابن مطروح، وهو من أهل باغة، بقوله:

أنا عبدٌ من أقلِّ الأعبُدِ قِبلتي وَجهٌ بأُفق الأسعَدِ
كلّما أظمأني وردٌ فما منهلي إلا بذاك المـوردِ
ها أنا بالبابِ أبغي إذنكم والظما قد مدَّ للكأسِ يدي

وكان قد سُلّط عليه إنسان مختل إذا رآه يقول: هذا ألف لا شيء عليه، يعني أن ملكه ذهب عنه وبقي فارغاً منه، فشكا رفيع الدولة ذلك إلى بعض أصحابه، فقال: أنا أكفيك مؤونته، واجتمع مع الأحمق، واشترى له حلواء، وقال له: إذا رأيت رفيع الدولة بن المعتصم فسلّم عليه وقبّل يده ولا تقل هذا ألف لا شيء عليه، فقال: نعم، واشترط الوفاء بذلك، إلى أن لقيه فجرى نحوه وقبّل يده وقال: هذا هو باء، بنقطة من أسفل، فقامت قيامة رفيع الدولة، وكان ذلك أشد عليه، وكان به علّة الحصى فظن ان الأحمق علم ذلك وقصده، وصار كلّما أحسّ به في موضع تجنبه.

وأستأذن يوماً على أحد وجوه دولة المرابطين فقال أحد جلسائه " تلك أمةٌ قد خلت " استحقاراً له واستثقالاً للإذن له، فبلغ ذلك رفيع الدولة فكتب إليه:

خَلَت أمتي لكنَّ ذاتي لم تَخلُ وفي الفرع ما يغني إذا ذهب الأصلُ
وما ضرَّكم لو قلتُمُ قولَ ماجدٍ يكونُ لـه فيما يجيء بهِ الفَضلُ
وكلُّ إناءٍ بالذي فيه راشحٌ وهل يمنحُ الزنبورُ ما مجَّه النحلُ

(64) أبو مروان عبيد الله عز الدولة بن المعتصم بن صمادح كان رسول أبيه إلى ابن تاشفين قال عنه ابن اللبانة الشاعر: " ما علمت حقيقة جور الدهر حتى اجتمعت ببجاية مع عز الدولة بن المعتصم فإني رأيت منه خير من يجتمع به، كأنّه م يخلقه الله تعالى إلا للملك والرياسة وإحياء الفضائل، ونظرت إلى همّته تنمُّ من تحت خموله كما ينم فِرِندُ السيف وكرمه من تحت الصدأ، مع حفظه لفنون الأدب والتواريخ وحسن استماعه وإسماعه، ورقة طباعه ولطافة ذهنه " ابن الأبار، الحلة السيراء، 2 / 88 . 92. المقري، نفح الطيب، 3 / 368.

(65) أبو يحيى رفيع الدولة الحاجب أبو زكريّا يحيى بن المعتصم، كان بتلمسان أثيراً عند واليها حينئذ أبي بكر بن مَزدَلِي وذلك سنة 539 هـ، وهو من أعيان المائة السادسة قال عنه ابن الأبار: " كان لم يكن في بني صمادح أشعر منه، إلا أن الخمول أخنى على محاسنه، وبقي إلى آخر الدولة اللمتونية " ابن الأبار، الحلة السيرا، 2 / 92. المقري، نفح الطيب، 3 / 370. وقد أورد ابن سعيد الأبيات الثلاثة الأولى من المقطوعة الأولى مع بعض الاختلاف فعوض (وفمي يشتاق كأسي) (وفمي ساقٍ وكأسي) ينظر ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 2 / 200. الصفدي، الوافي بالوفيات، 22 / 195. وفيه أورد المقطوعة الأولى وعوض (وفمي يشتاق كأسي في يدي) (وفمي يشتاق كأسي ويدي).

سأصرفُ وجهي عن جنابٍ تحلُّهُ ولو لم تكن إلاّ إلى وجهك السُّبلُ
فما موضعٌ تحتلّهُ بمرفَّعٍ ولا يُرتَضَى فيهِ مقالٌ ولا فعلُ
وقد كنتُ ذا عذلٍ لعلَّك ترعوي ولكن بأربابِ العُلا يجمُلُ العذلُ

التخريج: المقري، نفح الطيب، 3 / 369، 370.

20. الملك الأعظم المنصور أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري

ذكره ابن حيان في كتابه المخصوص بـ (الدولة العامرية)، والفتح في (المطمح)، والحجاري في (المسهب)، (والشقندي في الطرف)، وذكر الجميع أن أصله من قرية تَركش، وأنه رحل إلى قرطبة، وتأدب بها، ثم اقتعد دكاناً عند باب القصر يكتب فيه لمن يَعِنُّ له كتب من الخدم والمرافعين للسلطان، إلى أن طلبت السيدة صُبح أم المؤيد من يكتب عنها، فعرّفها به مَن كان يأنس إليه بالجلوس من فتيان القصر، فترقّى إلى أن كتب عنها، فاستحسنته ونبّهت عليه الحكم ورغبت في تشريفه بالخدمة، فولّاه قضاء بعض المواضع، فظهرت منه نجابة، فترقّى إلى الزكاة والمواريث بإشبيلية وتمكّن في قلب

السيدة بما استمالها من التُّحف والخدمة ما لم يتمكن لغيره، ولم يقصر. مع ذلك. في خدمة المصحفيّ الحاجب، إلى أن توفي الحكم وولي ابنُه هشام المؤيد وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فجاشت الروم، فجهز المصحفي ابن أبي عامر لدفاعهم، فنصره الله عليهم، وتمكّن حبّه من قلوب النّاس.

وكان جوّاداً عاقلاً ذكيّاً، استعان بالمصحفيّ على الصقالبة، ثم بغالب على المصحفيّ، وكان صاحب مدينة سالم. وتزوج ابن أبي عامر ابنتَه أسماء، وكان أعظم عُرس بالأندلس. ثمّ بجعفر بن علي الأندلسي ممدوح ابن هانيء على غالب، ثمّ بعبد الرحمن بن محمد بن هشام التجيبي على جعفر، وله في الحزم والكيد والجلد ما أفرد له ابن حيّان تأليفاً، وعددُ غزواته المنشأة من قرطبة نيّف وخمسون غزوة، ولم تُهزم له راية، وقبره بمدينة سالم في أقصى شرق الأندلس.

ومن شعره [66]:

رميتُ بنفسي هولَ كلِّ عظيمة وخاطرتُ والحرُّ الكريم يخاطرُ
وما صاحبي إلا جنانٌ مُشيَّعٌ وأسمَرُ خطّيٌّ وأبيضُ باترُ
فسُدتُ بنفسي أهل كلِّ سيادة وفاخرتُ حتى لم أجد مَن أفاخرُ
وما شِدتُ بنياناً ولكن زيادة على ما بنى عبدُ المليك وعامرُ
رفعنا المعالي بالعوالي حديثة وأورثناها في القديم معَافِرُ

وجوده مع صاعد البغدادي اللغوي مشهور. وصدر عن بعض غزواته فكتب إليه عبد الملك بن شهيد، وكان قد تخلّف عنه:

أنا شيخٌ والشّيخُ يهوى الصَّبايا يا بنفسي أقِيكَ كلَّ الرَّزايا
ورسول الإلهِ أسهمَ في الفي ء لمن لم يخِبَّ فيه المطايا

(66) في كتاب الحلة السراء أورد ابن الأبارمن هذه المقطوعة سبعة أبيات مع بعض الاختلاف فعوض (يخاطر) في الشطر الثاني من البيت الأول (مخاطر) وعوض (فسدت بنفسي أهل كل سيادة... وفاخرت حتى لم أجد ما أفاخر) البيت الثالث (لسدت بنفسي أهل سيادة... وكاثرت حتى لم أجد من أكاثر) ينظر الحلة السيراء، 1 / 274، 275. وفي كتاب مطمح الأنفس أورد ابن خاقان هذه المقطوعة مع بعض الاختلاف فعوض (كل عظيمة) (كل كريهة)، وعوض (يخاطر) (مخاطر) وعوض (فاخرت حتى لم أجد من أفاخر) (كاثرت حتى لم اجد من أكاثر) وعوض (حديثة) (حديثه). ينظر ابن خاقان، مطمح الأنفس، تح محمد شوابكة، ص 389.

فبعث إليه بثلاث جوارٍ من أجمل السبي، وكتب معهن، وكانت واحدة أجملهنَّ، قوله [67]:

قد بعثنا بها كشمس النهار ... في ثلاثٍ من المَها أبكارِ
وامتحنّا بعذرة البكر إن كنـ ... ـت تُرجّي بوادرَ الإعذار
فاجتهد وابتدر فإنك شيخ ... قد جلا ليله بياضُ النهارِ
صانكَ الله من كلالك فيها ... فمنَ العارِ كلة المسمارِ

فافتضهنّ من ليلته، وكتب له بُكرة:

قد فضضنا ختامَ ذاك السّوارِ ... واصطبغنا من النجيع الجاري
وصبرنا على دِفاعٍ وحربٍ ... فلعبنا بالدُّرّ أو بالدراري
وقضى الشيخُ ما قضى بحُسامٍ ... ذي مضاءٍ عَضبِ الظُّبا بَتّارِ
فاصطنِعه فليس يجزيك كُفراً ... واتّخذهُ فحلاً على الكفّارِ

وقدم بعض التجّار ومعه كيس فيه ياقوت نفيس، فتجرّد ليسبح في النهر وترك الكيس، وكان أحمر، على ثيابه، فرفعته حِدَأة في مخالبها، فجرى تابعاً لها وقد ذُهل، فتغلغلت في البساتين، وانقطعت عن عينه، فرجع متحيّراً، فشكا ذلك إلى بعض مَن يأنس به، فقال له: صف حالك لابن أبي عامر، فتلطّف في وصف ذلك بين يديه، فقال: ننظر إن شاء الله تعالى في شأنك، وجعل يستدعي أصحاب تلك البساتين، ويسأل خُدَّامها عمّن ظهر عليه تبديلُ حال، فأخبروه أن شخصاً ينقل الزبل اشترى حماراً، وظهر من حاله ما لم يكن قبل ذلك، فأمر بمجيئه، فلمّا وقعت عينه عليه قال له: أحضر الكيس الأحمر، فتملك الرعبُ قلبه وارتعش، وقال: دعني آتي به من منزلي، فوكل به من حمله إلى منزله وجاء بالكيس، وقد نقص منه ما لا يقدح في مُسَرَّة صاحبه، فجبره، ودفعه إلى صاحبه، فقال: والله لأحدثنَّ في مشارق الأرض ومغاربها إن ابن أبي عامر يحكم الطيور ويُنصف منها، والتفت ابنُ أبي عامر إلى الزبال فقال له: لو أتيت به اغنيناك، لكن تخرج كفافاً لا عقاباً ولا ثواباً.

وتوفي رحمه الله في غزاته للإفرنج بصفر سنة 392 هـ، وحُمل في سريره على أعناق الرجال، وعسكره يحفّ به وبين يديه، إلى أن وصل مدينة سالم. ودامت دولته ستاً وعشرين سنة، غزا فيها اثنتين وخمسين غزوة واحدة في الشتاء وأخرى في الصيف، انتهى كلام ابن سعيد، وفي بعضه مخالفة لبعض كلام ابن خلدون.

التخريج: المقري، نفح الطيب، 1 / 400، 401 [68].

القسم الثاني: تراجم نقل بعضها ابن سعيد عن كتاب (المعجم) فقط، وأخرى دمجها مع مصادر أخرى

1. أبو جعفر أحمد بن عتيق بن جُرج الذهبي البلنسي [69]

عظمه (أبو الوليد الشقندي)، وجعله أحق أهل عصره بالتقديم، وهو أعلم الناس به لكثرة ملازمته إياه. سمعته مرة يقول: إن الكمال الإنساني إن جُمع لإنسان فإنه لم يَعدُ ثلاثة: أرسطو، وابن سيناء، وأبا جعفر الذهبي.

---

(67) أورد ابن خاقان المقطوعات الثلاث في كتابه مطمح الأنفس مع بعض الاختلاف في المقطوعة الثانية والثالثة فعوض (فاجتهد وابتدر فإنك شيخ... قد جلا ليله بياض النهار) البيت الثالث من المقطوعة الثانية (فاتئد واجتهد فإنك شيخ...

= سلخ الليل عن بياض النهار) وعوض (وصبرنا على دفاع وحرب... فلعبنا بالدر أو بالدراري) البيت الثاني من المقطوعة الثالثة (ونعمنا في ظل أنعم ليل... ولهونا بالبدر ثم الدراري. ينظر ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص 396، 397.

(68) ما نقله ابن سعيد عن الشقندي لم يصل إلينا من كتب ابن سعيد.

(69) سبقت الترجمة له ص 13.

وذكره في رسالة شعراء الأندلس الذين افتخر بمحاسن شعرهم على شعراء برّ العدوة، ونوّه فيها بقوله . وهو من المُرقص الداخل في كتاب كنوز الأدب .[70]:

أيّها الفاضل الذي قد هَدَاني نحوَ مَن قد حمدتُه باختياري
شكر اللهُ ما أتيتَ وجازا كَ ولازلت نجمَ هَدىٍ لساري
أيُّ برقٍ أفاد أيُّ غمامٍ وصباح أدَّى لضوءٍ نَهارِ
وإذا ما غدا النسيمُ دَليلي لم يُجِلني إلا على الأزهارِ

قال: ومن الأبيات السائرة المُفردة للتَّمثيل قولُه في عالم انفصل عنه:

ولكم مجلسٍ لديك انفصلنا عنه مثلَ الصَّبا عن الأزهارِ

وقولُه، وقد عاد أبا سعيد بن جامع في مرضه [71]:

أنت عينُ الزَّمان لا تُنكرِ السُّقـ مَ فما ذاك مُنكرٌ في العُيُونِ

التخريج: ابن سعيد، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، ص 36، 37

2. أبو محمد بن الياسمين عبد الله بن حجاج الإشبيلي [72]

نقلت من (معجم أبي الوليد الشقندي) أن أبا الحجاج بن نمريّ، عالم فاس، لمّا استُحسنت بالحضرة مُذاكرته، أحسن إليه وخُلع عليه، وحضر مع ابن الياسمين فاستقبح صورته واستحسن كلامه، فقال فيه:

أيَّها اللَّابسُ لَونَ الـ ـليل ثوباً حين أظلم
والذي يُضمر داءً منه يوماً ما تألَّم
أنت من أقبح خلق الـ ـله ما لم تتكلَّم
بشُذُور باهراتٍ ساحراتٍ لو تُجَسَّم
أصبحت في كُل جيدٍ حَسَنٍ عِقداً مُنظَّم

فلمّا بلغ ابن الياسمين ذلك قال:

أيَّها الفاسي أتَى ري ـحُك قبل النَّجو يَفغم
في قريضٍ حَسن الصُّو رة بالهَجو مُجذّم
فَقَبِلناهُ وقد جا ء لنا بالمَدح مُعلَم
ثمَّ قلنا بمزاحٍ منك قَول ليس يُعدَم

(70) في كتاب نفح الطيب وردت هذه الأبيات الأربعة في رسالة الشقندي في تفضيل الأندلس على برّ العدوة. ينظر المقري، نفح الطيب، 3 / 207.

(71) أورد ابن سعيد هذا البيت في كتاب المغرب في حلى المغرب، 1 / 184.

(72) أبو محمد بن الياسمين عبد الله بن حجاج الإشبيلي، والياسمين اسم أمه نُسب إليها وكانت سوداء، وكان هو أيضاً أسود وإلى هذا يشير أبو الحجاج ابن نمري المعروف بابن عبد البر حين قال: " أيها اللابس لون الليل ثوبا حين أظلم "، تخرّج بإشبيلية في فنون العلم، وكان تعلقه بالفقه والتوثيق حتى صار من أعلام العارفين بالوثيقة، ثم اشتغل بالنظم والنثر وفنون الآداب فصار من أعلام الأدباء والكتاب. التحق ببلاط المنصور الموحدي، ثم ولده الناصر من بعده، وقد نال منزلة كبيرة في عهدهما، وكانت وفاته سنة 601 هـ وقد وجد مذبوحاً في غرفة على باب داره. له أرجوزة في علم الجبر والمقابلة شرحها كثير من العلماء منهم ابن قنفد (ت 810 هـ)، وابن الهائم (ت 815 هـ) وسبط المارديني (ت 912 هـ). ينظر ترجمته في: ابن سعيد، الغصون اليانعة، ص 42 . 50. ابن الياسمين، تلقيح الأفكار في العمل برسم الغبار، المقدمة. ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، 1973، ص 423.عبد الله كنون، ابن الياسمين، مجلة البحث العلمي، العدد 1، 1964، ص 185.

إنّما الشأنُ فقيهٌ عالمٌ ليس يُعلَّم
لا تُرَاه الدّهرَ إلا بغريم الكأس مُغرم
يرفُض النّقل مع الفَر ض أو ان الزّير والبَمّ
وإذا صلَّى رياءً كان فيها مثلَ أبكم
في ثيابٍ كربيعٍ قد سَرى فيها المُحرَّم
ذا جوابي وهو ظُلم لك والبادئُ أظلم

قال الشقندي: هذان الشَّعران بمنزلة الشِّعرَيَين، وكلاهما عَين في مقابلة عَين.

التخريج: ابن سعيد، الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة، ص 49، 50.

3. السيد أبو الحسن عليّ بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن[73]

وقفت على ترجمته في (معجم الشقندي)، و(معجم والدي) و(رحلة ابن حمّويه الدّمشقي). وتلخيص أمره: أنه كان من أجلّ بيته قدراً، وأطيبهم ذكراً، وأسفحهم يداً، وأمنعهم سنداً. وكان مألفاً للشعراء والأدباء. ولابن الفكُّون الشاعر فيه أمداح مخلّدة، ولغيره من الشعراء. وكان أعلم الناس بأمور الريّ والمبَاني. فرأى المنصور تركه بمرّاكش يدبّر مبانيه في إحدى سفراته.

وطالت أيامه في بجاية واشتهرت إلى أن تغيّر ما بينه وبين قاضيها أبي العباس أحمد بن الخطيب. وكانا فرسي رِهان في الهمّة والسّماح بالمال في الأغراض، وكل أحد على قدر منصبه. فأكثر لحاجاته في القاضي حتى عُزل. فجمع القاضي جميع ماله اثني عشر ألف دينار، فأخذه معه وطلع إلى مراكش، فنزل في جوار ابن مُثنّى، وأراه أنه لم يقصد سواه، وهو حينئذ يجُرّالدنيا جرّاً. فقال له: فيمَ جئت؟ أتطلب أن ترجع إلى ولايتك؟ قال: لا، ولكن جئت في أن أعزل الذي عزلني، وأغلب من غلبني. قال: وبأي شيء تفعل ذلك؟ قال: بك وباثني عشر ألف دينار جئتُ بها معي. قال: الآن حصحص الحق. فسعى ابن مُثنّى في عزل السّيد، واستعان بالمال في الحاشية، إلى أن كتب للسيد بالعزل فعندما بلغه الخبرُ قال:

لا تحقِرنَّ حَقِيراً وتُهمِلِنَّ غموضه
فرُبَّ سيّد قومٍ أودى بِسعي بعُوضه
إنّيَ خَمرٌ ولكن قد أعقبتها حُموضه

ثمّ ولاّه الناصر بعد ذلك تلمسان، وبنى بها المباني المشهورة، ثمّ اشتدّ مرضُه، فاستغفر ورغب في أن يصل إلى الحضرة، فأُسعف فوصل إليها ونزل بها دارَه المشهورة بعظم النَّباهة وعُلو الهمم في التدبير إلى أن مات هنالك في سنة خمس وستمائة.

وعدَّ ذلك أصحابُه من سعادته، فإنّ يحيى بن غانية الميورقي كان أحرص الناس على أن يحصُل في يده، لأنّه لمّا هزمه الميورقي على قسنطينة وجد له مطايا كثيرة للبناء، فقال إذا كان يخرج بهذه المطايا إلى مثل هذا الموقف فكيف يكون في مستقرّه، والله لئن ظفرت به لأقلعن خُصاه.

(73) علي بن عمر بن عبد المؤمن بن علي أبو حفص، أمير وابن أمير، وال، من الشعراء الأدباء، ولي على بجاية وطالت أيامه فيها، ثم ولي على تلمسان وعلى قرطبة بالأندلس، وقد ذكر الغبريني في ترجمة أبي علي حسن بن الفكون أنه " رحل إلى مراكش وامتدح خليفة بني عبد المؤمن وكانت جائزته عنده من أحسن الجوائز" ينظر، الغبريني، عنوان الدراية، ص 334 المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ص 198. المقري، نفح الطيب، 3 / 108.

قال الشقندي: فكان ظرفه إذا انتشى تذكَر قول الميورقي وجعل يصيح: بيضَنا يا ربّنا! فلمّا كان في سنة عزله ووفاته، ولي تلمسان أبو عمران، ابن عمّه أبي يعقوب، وخرج إلى الميورقي، وقد جاء إلى جهات تلمسان، فكانت وقعة تاهَرت التي قتل فيها السيد. ومما يُعد من محاسنه حمايته لأصحابه وخُدَّامه ومن انقطع إليه. وكان لا يسمع فيهم قول ساعٍ ويقول: إن الواحد منهم يخدمنا في الرخاء، ويصحبنا في الشدة، حين لا نرى أحداً ونجده لأمرٍ يَعِنُّ لنا، فإذا عاد الله بالخير وأسهمناهم فيه حُسدوا ويُسعى بهم.

وقد ظهر من حلمه عن عِمارة الشاعر البجائي، حين هجاه وحصل في يده، ما هو مذكور مُخلّد.

ومن لطائفه أنه كان قد أرسل في شُغل فتىً من خاصته، كان من أجمل الناس صورةً، واتفق أن عاقه عن بُلوغه إلى المقصد عائق فعاد، وأُعلم بذلك، وهو مُصطبح بالربيع، فقال:

أنعم اللهُ صباحاً ... للنَّدى عاد إلينا
وأقرّ الله فيه ... للذي يهواهُ عَينا
لا رأينا بيننا يا ... مَجمع الآمالِ بَينا

التخريج: ابن سعيد، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، ص 150، 151، 152، 154.

4. السيد أبو الربيع سليمان بن عبدالله بن عبد المؤمن [74]

ذكره الشقندي في (معجمه) فأطنب في الثناء عليه، وقال: هو من مفاخر بني عبد المؤمن. وأحلّه منهم محلّ ابن المعتز من بني العباس، وابن المُعز، من العبيديين، وقال: كان قديراً على النظم، حافظاً للآداب، جواداً يجود في أكثر الأوقات بما لا يساعد عليه الزمان.

قال: ولقد قلتُ له يوماً: يا سيدنا، تُكلِّفون أنفسكم ما لا يساعد عليه الوقت. فضحك وقال: إنَّا نُغالب الزمان فيما نتكلّف، ونرجو من فضل الله ألَّا يَغلِبَنا.

وأذكر أنه شُفع به في شخص مليح الكلام. فولّاه وأحسن إليه فأتى بالقبائح، فذكر أمره وأنا حاضر، ثم قال فيه:

لا تصنَع المعروف إلَّا لمن ... رأيتَه أهلاً لشُكر الصَّنيع
كم من شريف القولِ قد غَرَّ بي ... بقولِه والفعلُ منه وَضيع
ولم أكُن أغلط في مِثله ... لكن رَمتني ثِقَتِي بالشَّفيع

قال: وكان مولعاً بالألغاز، ومن محاسن ما له في هذا الباب قوله في القلم والدواة:

ومَيتٍ برَمسٍ طُعمه عند رأسه ... فإن ذاق من ذاك الطَّعام تَكلَّما
يموتُ فيحيا ثم يفرُغ زادُه ... فيرجع للقَبر الذي فيه تُيِّما
فلا هو حَيّ يستحقّ كرامةً ... ولا هو ميت يستحق ترَحُّما

وقوله في الصابون:

وأسمرَ يَصرِف السُّودان بيضاً ... ويخشَى الشّمس أن تعدو عليهِ
له في صُنعه سرٌّ مليح ... وكل النَّاس مُحتاجٌ إليهِ

وقوله في العين:

(74) أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن الكومي الموحدي، من أمراء بني عبد المؤمن صاحب السيف والقلم، كان أديباً شاعراً بليغاً، فصيح العبارة باللغتين العربية والبربرية قال عنه الصفدي: " كان يملي على كاتبه الرسائل الصنعة بغير توقف ويخترع بلا تكلف وكذلك باللغة البربرية وله شعر يروق، قاله في ابن عمه، وتوفي سنة 610 هـ " ينظر الصفدي، الوافي بالوفيات، 15 / 243.

وطائرةٍ تَطير بلا جَناحٍ تَـفُوت الطَّائرينَ وما تطيرُ
إذا ما مَسها الحجر اطمأنَّت وتألمَ أن يُلامِسَها الحَريرُ

قال: وصحبتُه مرّةً في سفر، فجلسنا ليلاً على نهر، وقد تشكّل فيه القمر والنجوم، فقال:

وما سابقٌ لا يُرى صاعِداً تُراه إذا ما استقام انحدر
له مِنك رُبعٌ ومنه الحياةُ وذلك حَظُّ جميع البَشَر
إذا ما جَلَستَ له ليلةً حكى لك أنجمها والقمر

وله في جارية اسمها ألوفة [75]:

خَليليّ قُولا أين قلبي ومَن به وكيف بقاءُ المرءِ من بعد قَلبه
فإن شِئتُما إظهارَ سِرٍّ كتمتُه فقد بان في أمري لكم بعد قَلبه

التخريج: ابن سعيد، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، ص 132، 133، 134

5. الفقيه الزاهد أبو عمران موسى بن عمران المارتلي [76]

وقفت على ترجمته في (معجم الشقتدي) و(معجم والدي) وتلخيصها: أنَه من مارتله المعقل المشهور على وادي آنَة من عمل باجة من الأندلس.وسكن إشبيلة، واشتهر بالزهد والانقطاع حتى كان في ذلك واحد وقته، يزوره الملوك ويتبرّكون به ويستوهبون دعاءه إلى أن كانت وفاته بإشبيلية سنة أربع وستمائة. وله نظم ونثر في النّصائح والزُّهد، وذلك مُدوَّن مشهور بأيدي الناس. وعنوان ما ذُكر قوله، وكان ملتزماً لما نَصح به، وفيه [77]:

اسمع أُخَيَّ نصيحتي فالنُّصح من محض الدِّيانة
لا تَقرُبنّ من الشها دة والوساطة والأمانة
تسلم مِنَ أن تُعزَى لِزُو رٍ أو فُضولٍ أو خِيانة

وقوله:

يا راغباً في أن يُرى شاهداُ وحُكمه بين الورى ماضِي
إيَاك فالعِزُّ خلافٌ لها أوّل ما تخضع للقاضي
مُعرّضاً وجهك في كل ما يومٍ لإقبالٍ وإعراض
كن مُستريحاً في الورى سارحاً بكل عيش نِلته رَاضي
منفرداً لا تُفكرن بالذي يأتي ولا تَبك على ماضي

(75) أورد المقري هذه المقطوعة مع اختلاف في البيت الثاني فعوض (فإن شئتما إظهار سر كتمته... فقد بان لكم بعد قلبه) (ولو شئتما اسم الذي قد هويته... لصحَّفتُما أمري لكم بعد قلبه). المقري، نفح الطيب، 3 / 108.

(76) أبو عمران موسى بن حسين بن موسى بن عمران بن أبي عمران القيسي المارتلي، أصله من ثغر ميرتله، اشتهر بإشبيلية بالصلاح والزهد، قال عنه ابن الابار: " كان منقطع القرين في الورع والزهادة والعبادة والانقباض والعزلة مشاراً إليه بإجابة الدعوة لا يعدل به أحد من فضلاء وقته وصلحائهم تبتّلاً وانقطاعاً وإعراضاً عن الدنيا وإقبالاً على الأخرى له في ذلك أخبار محفوظة وآثار مشهورة مع المشاركة في التفسير وحفظ الحديث وأصول الدين إلى الحظ الوافر من الأدب والتقدم في قرض الشعر والاخذ بطرفي النظم والنثر ونوّر الله بصيرته فقصر كلامه على الزهد وصرفه لين التذكير والتحذير لم يتجاوز به ما كان عليه فجعله كله وصايا وحكماً توقظ الغافل وتعظ العاقل... " توفي سنة 604 هـ عن اثنتين وثمانين سنة. ينظر ترجمته في ابن الأبار التكملة لكتاب الصلة، 2 / 179 . 181، المقتضب من كتاب تحفة القادم، ص 145، المقري، نفح الطيب، 3 / 225.

(77) أورد ابن سعيد هذه المقطوعة في كتابه المغرب في حلى المغرب، 1 / 406.

وقوله[78]:

إلى كـم أقـولُ ولا أفـعـلُ وكـم ذا أحُـوم ولا أنــزلُ
وأزجُـر عـيني فلا تـرعـوِي وانـصح نـفـسي فـلا تَـقـبل
وكـم ذا تـعـلّـل لِي ويحها بـعـلّ وسـوف وكـم تَمطُل
وكـم ذا أؤمِّـل طُـول الـبقـاء وأغـفُـل والـمـوتُ لا يَـغـفـل
وفي كُـلّ يـومٍ يُـنـادي بـنـا مُـنـادي الـرّحـيـل ألا فـارحـلـوا
أمن بـعـد سـبـعـين أرجـو الـبقـا وسـبـع أتـت بـعـدهـا تُـعـجـل
كـأن بي وشـيـكـاً إلى مَـصرعي يُـسـاق بـنـعـشي ولا أُمـهـل
فـيـا لـيـت شـعـريَ بـعـد السُّؤال وطُـول الـمُـقـام لـمـا أُنـقـل

وكان لا يقبل من أحد شيئاً، وإنّما كان له ما يقوم به من مِلك وَرِثه من جهة طيبة. وكان مع ذلك يَعمل الخُوص بيده في خلوته ويبيعه ويتصدّق منه، لأنه كان يرى كراهية البطالة عن شُغُلٍ لمثله. رحمة الله عليه.

التخريج: التخريج: ابن سعيد، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، ص 135، 136، 137.

6. الأديب الجليس أبو العباس أحمد بن عبد السّلام الكورائيّ [79]

وقفت على ترجمته في (تاريخ ابن عمر) و(تاريخ ابن نجيل) و(خلاصة الإبريز) لابن عبد العزيز و(معجم والدي) و(معجم الشُّقندي) وتلخيص ذلك أنّه من تادلا، عمل مشهور بين مرّاكش وفاس. وقومه كُورَاية برابر يعيبهم أهلُ المغرب ويزعمون أنّهم يهود. وقد استطرد لهجاء بني المَلجوم أعيان فاس وعِليتهم في قوله [80]:

يا بن السَّبـيـل إذا مررت بتادَلا لا تـنـزلَـنَّ على بـنـي غُـفـجُـومِ
قـومٌ طَوَوا طُنُب السَّماحةِ بينهم لكـنّـهـم نَـشَـروا لِـواء الـلُّومِ

(78) أورد ابن سعيد هذه القصيدة في كتابه المغرب في حلى المغرب، 1 / 406 مع بعض الاختلاف فعوض(وارجز) (وأزجر) وعوض (ألا فارحلوا) (ألا فانزلوا) ينظر المغرب في حلى المغرب، 1 / 406. وأورد ابن الأبار من هذه القصيدة الثلاث أبيات الأولى مع بعض الاختلاف فعوض (عيني) في البيت الثاني (نفسي). ينظر ابن الأبار، المقتضب من تحفة القادم، ص 145. وفي كتاب التكملة أورد ابن الابار من هذه القصيدة الأبيات (1، 2، 4، 6، 7، 8) مع بعض الاختلاف فعوض (أزجر عيني) (وأزجر نفسي)، وعوض (أمن بعد سبعين) (أمن عيش سبعين)، وعوض (يساق) (يسار)، وعوض (طول المقام) (طول الحساب). ينظر ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، 2 / 180.

(79) أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكورائي وفي معظم المصادر الجرّاوي نسبة إلى جرّاوة إحدى قبائل زناتة، وأصله من تادلا إحدى مدن المغرب الأقصى وهي بين مراكش وفاس، تنقل بين مراكش وفاس والأندلس قال عنه ابن الأبار: " كان عالماً بالأدب، حافظاً، بليغ اللسان، شاعراً مفلقاً وقد وقفت على ديوان شعره " ووصفه ابن خلكان بقوله: " كان هذا الأديب نهاية في حفظ الأشعار القديمة والمحدثة وتقدم في هذا الشأن، وجالس به عبد المؤمن ثم ولده يوسف، ثم ولده يعقوب وجمع كتاباً يحتوي على فنون الشعر على وضع (الحماسة) لأبي تمام الطائي وسماه (صفوة الأدب وديوان العرب) وهو كثير الوجود بأيدي الناس، وهو عند أهل المغرب كالحماسة عند أهل المشرق والمقصود من ذكر هذا الأديب، أنه كانت له نوادر نادرة وملح مستظرفة عند أهل الأدب..." وله أيضا ديوان شعر كبير، ولكنه لم يصل إلينا، ووصل منه بعض النقول القليلة التي أثبتتها كتب التراجم وقد قام الدكتور علي إبراهيم كردي بجمع شعره ونشرته دار سعد الدين. وقد ذكر ابن الأبار أن وفاته كانت سنة 609 هـ عن سن عالية. ينظر ترجمته في: ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، 1 / 112، 113. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 7 / 136 . 137.

(80) هي مقطوعة من ستة أبيات أورد منها ابن سعيد البيت (1، 3، 6) مع اختلاف في كلمة واحدة فعوض (من أهل فاس) (من أرض فاس). وأورد منها الحميري الأبيات نفسها التي أوردها ابن سعيد. ينظر الحميري، الروض المعطار، ص 128. وأورد المقري من هذه المقطوعة ستة أبيات مع بعض الاختلاف فعوض (قوم طووا طنب السماحة) (قوم طووا ذكر السماحة) ينظر المقري، نفح الطيب، 2 / 502. أزهار الرياض، 2 / 365. ديوان الجراوي، تح علي إبراهيم كردي، ص65.

يا ليتني من غيرهم ولو انّني من أهل فاسٍ من بني المَلجُوم

وطَرّاه شاعر ببراءة فيها أبيات، فكتب له عليها:

يا مَن يُطَرّي لمن يُطرّى أسرفت والله في التعدّي
أنا أُطرّي الأنامَ طُرّاً وأنت تبغي النَّوالَ عِندي

فلمّا وقف الشاعر على ذلك زاد بعده:

نُسِبتُ للمسلمين ظُلماً وكان شيخَ اليهود جَدّي

وهو من شيوخ أدباء المغرب. رُزق طولَ العمر والجاه ومُجالسة الخلفاء. فأوّل من جالسه منهم عبد المؤمن، ثم جالس أبا يعقوب، ثمّ جالس المنصور، وصنَّف له كتاب (صفوة الأدب) المشهور بـ (حماسة الكورائي. ولمّا احتيج لرجل عامل عارف يجالس ابن منقذ، رسول صلاح الدين بن أيوب الواصل من المشرق، وقع الاختيار عليه، فما أُتيح لاحد مجالسته سواه. ثمّ جالس الناصر وحضر معه على فتح المهدية، وانصرف في خدمته إلى الحضرة، ومرض الناصر فهنأه بقصيدة أولها:

أطلع الدهرُ منك بدراً مُنيرا ملأ السَّبعةَ الأقاليمَ نُورَا

ثم مات سنة ثلاث وستمائة. وكان يقول في آخر أيامه:

تعساً لطول العمر الذي أخَّرني لمعاشرة هؤلاء الأنذال! وعهدي بالخليفة عبد المؤمن يقول لي في جبل الفتح: يا أبا العباس، إنَّا نُباهي بك أهل الأندلس.

وقال في ابن خِيار الجيّاني الذي سعى بابن عطيّة وزير عبد المؤمن وبلغ عنده الغاية في الجاه بعد ذلك[81]:

أيا ابن خِيارٍ بلغتَ المدى وقد يُكسَف البدرُ عند التَّمامِ
فأين الوزيرُ أبو جعفر وأين المُقَرَّب عبدُ السَّلامِ

وكان عبد السلام الكومي قد ولي الوزارة بعد أبي جعفر، فلم تمرّ به الأيام حتى نُكب وخُنق. فما كان أقصر أمره. ولمّا عظُم أبو زيد بن يُوَجّان في وزارته أغرى المنصور بالكورائي وقال له: إنه من أهل الشعر والهزل، وما يليق بمجالس الخلافة إلا أهلُ العلم والجِدّ، فهُجر. فلمّا نُكب ابن يُوَجّان هجاه فأكثر. وممّا ليس بمُقذع من ذلك، قوله:

لقد كنتَ تحكي في التجهُّم مالكاً وكانت بك الأحوالُ تَحكي جَهَنَّما
فما أعظم البُشرى بَعودك خاملاً وغَيرك قد أضحى النَّبِيه المُقَدَّما

وهو أديب المغرب على الإطلاق في زمانه، مع ما له من اعتداد بالنفس والاقتدار في التقصيد. ومن عنوان ذلك قوله من قصيدة يمدح بها المنصور، ويذكر فتح قفصة وانهزام الميورقي:

عدوّكم بخطوب الدَّهر مقصودُ وأمركم باتّصال النصر موعودُ
ومُلككم مستمرٌّ ما له أمدٌ مؤقَّتٌ دُون يوم الحشر محدودُ
ألقى على كلِّ جَبَّار كَلاكلَه كأنّه وهو في الأحياء مفقودُ
وهَبه عاش أليس الموتُ أرحَمَ من عَيشٍ يُخالطه هَمٌّ وتَنكيدُ
أنحى الزّمانُ على الأغرار واجتهدت في قطع دابرِهم أحداثُه السُّودُ
ونازعتهم سيوفُ الهند أنفسَهم فلم يُفدِهم عن الهيجاء تَغريدُ

(81) ورد البيتان منسوبين لأبي بكر يحيى بن سهل اليَكّيّ الهجاء المقذع. ينظر صفوان بن إدريس، زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، ص 80. ابن الأبار، الحلة السيراء، 2 / 237.

فهُم على التُّرب صَرعَى مِثلَه عدداً إن كان يُقضَى بأنَّ التُّربَ معدودُ
إذا حَمَى الأَسدُ الغَضبانُ رابيةً لم يُفترس ثَعلبٌ فيها ولا سِيدُ

وختمها بقوله:

رِضاكمُ الدِّينُ والدُّنيا وعدلكمُ ظلٌّ ظليلٌ على الإسلام ممدودُ
دُمتمُ حياةَ بني الدّنيا ودام لكم نصرٌ وفتحٌ وتمكينٌ وتأييدُ

وله من قصيدة:

عَصَوا دعوةَ المهديّ وهي سفينةٌ فأغرقهم طُغيانهم وهو طُوفانُ

ومن غُر قصائده قصيدته في " رياح " يستميلهم إلى خدمة الأمير:

أحاطت بغاياتِ العُلا والمفاخِرِ على قدمِ الدُّنيا هلالُ بن عامرٍ
وزانوا سماءَ المجد عوداً وبَدأةً بسُمر القَنَا والمُرهفات البواترِ
هم المُضريّون الذين سُيوفُهم صواعقُ بأسٍ تَنتَحي كُلّ كافرِ
أوائلهم في الجود والبأس غايةٌ وكم تركوا من غايةٍ للأواخرِ
وكم فيهمُ من مثل كعب وهاشمٍ وكم لهم من مثل عَمرو وعامر
وكم قد أقاموا من عروش مواثلٍ وكم قد أقالوا من جُدودٍ عواثر

ومن محاسن صنعته قوله:

جادوا وصالوا وصادوا واحتبوا فهمُ مُزن وأسد وأصقار وأجبالُ
إن سابقوا سبقوا أو حاربوا غَلَبوا أو يَمَّمُوا وصلوا أو أمَّلوا نالوا

وقولُه:

غُزُوا فما امتنعوا صالوا فما انتفَعُوا كرُّوا فما دَفَعوا فرُّوا فما فاتُوا

التخريج: ابن سعيد، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، ص 98 . 103

7. القاضي الأديب أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر السُّلمي القاضي [82].

وقفت على ترجمته في (تاريخ ابن عمر) و(معجم الشَّقُندي) و(معجم والدي) و(خلاصة الإبريز لمحمد بن عبد العزيز)، فلخصت من ذلك: أنه كان فقيهاً علاّمة، وفي النظم والأدب أندرَ علامة. جَل بين قومه بمدينة فاس مقدارُه، وقضيت بها في الجاه والمال أوطاره، إلى أن كان هنالك من أهل الفُتيا، ثمّ صار من جُلساء أصحاب الأمر وأرباب العُليا، ثمّ ترقّى إلى الخطابة والقضاء، وصار ذا إبرام وإمضاء. ومن المشهور عنه في قضائه العدلُ في الأحكام، وقلَّةُ النَّزق عند اختلاف الخصام. وكان في غاية من الظرف، إذا أقبل شُمَّت رائحةُ الطِّيب منه على بُعد، وإذا غُسلت ثيابه لا يكاد يفارقها. وكان منزله كأنّه الجنّة، حتى وجد فيه أعداؤه مطعناً، ورفعوا للمنصور أنه غير حافظ للناموس الشرعي بكثرة تغزله واشتهار مقطعاته وانهماكه في العشق. ووافق ذلك أن رمى ابنُ أخٍ له يده في امرأة وغَصَبها على الدُّخول لمنزله، وشهد بذلك عند أبي موسى بن رُمّانة، حافظِ فاس، جماعةٌ. فأمر بإحضار المذكور بعد صلاة الصُّبح وضرب عنقه. وطلع القاضي ليتكلّم فيه وقد بلغه أنه متعفف، فقيل له في الطريق: إنه قد فات الأمر. فرجع وكتب فيه الحافظ وأعلم أن فقهاء فاس أجمعوا على تأخيره عن الإمامة والخطابة وولّوا غيره، حتى يصل الإذن العالي إمّا باستقرار الثابت أو بتعويضه. فوصل الأمرُ بوصول أبي حفص إلى الحضرة. فما جُهل مكانه، ولا صَغُر شانه.

(82) سبقت الترجمة له.

وولاّه المنصور قضاء إشبيلية. فشُكرت فيها سيرتُه، وحمدت سريرته. ومات بها وهو قاض في سنة ثلاثٍ وستمائة. وله موشحات مشهورة يُغنَّى بها في الأقطار، منها:

حُـسَّـانَـةٌ رخيـمه عـانـقـتُ مـنـهـا الـبـانَه
والـنَّـقَى الـرَّجـراج وأشـواقـي لـحُـسَّـانه

وممّا هو داخل في " كنوز المعاني" قوله [83] :

هـمُ نـظروا لـواحظها فـهـاموا وتَـشـرب عَـقـلَ شـارِبـهـا الـمُدامُ
يخاف الـنـاسُ مُـقـلتها سِـواهـا أيـذعـر قـلـبَ حـامِلِه الحُسامُ
سـمـا طَـرفي إلـيـها وهـو بـاكٍ وتـحـت الـشَّـمس يَنسكب الغَمَامُ
وأذكـر قـدَّها فـأنُـوح وَجـداً على الأغـصان تـنـتـدب الحَـمَامُ
وأعـقـب بـيـنُـها في الـصَّـدر غَـمَّـاً إذا غَـرُبـت ذُكـاءُ أتى الـظلامُ

وقد اشتهر في الغرب والشرق قولُه [84]:

لـهـا رِدفٌ تَـعـلَّق من لَـطيفٍ وذاكَ الـرِّدفُ لي ولـهـا ظَـلُـومُ
يُـعـذِّبـني إذا فـكَّـرتُ فـيـه ويُـتـعـبـهـا إذا رامـت تَـقـومُ

ومن هذه القصيدة:

أُعـيـذكِ يـا سُـلـيـمى من سُـلَـيمٍ قَـتَـلتِ فَـتـاهُـمُ وهـو الـزَّعـيمُ
امـالَـكِ طـالـبٌ بِـتِـرَاتِ قَـتـلى إذا قَـتـل الـغَـرامُ فـلا غَـريـمُ

وحضر يوماً معه أبو بكر بن ميمون وأبو العبّاس الكورائي، فقال الكورائي:

ما زِلـتُ أضـرب بـالـقَـنـا الـمُـنـآدِ حـلـق الـدُّروع وأنـفُـس الحُسَّادِ

ثم قال ابن ميمون:

وحـسـبـتُ أنّـي لا أُرَاعُ لـحـادثٍ حتّى بُـلـيـتُ بسَـطوةِ الأحـقـادِ

فقال أبو حفص:

مَن لـم يبِت والبينُ يَـصـدَعُ قلبَه لـم يَـدرِ كـيـف تَـفَـتُّـتُ الأكـبـادِ

ولمّا قال أبو العباس الكورائي [85]:

نَـبـغـت عَـمـرةُ بـنـتُ ابـن عُـمـر هـذه فـاعـتـبـرُوا إحـدى الـعِـبـر
قُـل لـهـا عـنّـي إذا مـا جِـئـتَـهَـا قَـولـةً تـتـركُ صَـدعـاً في الحَـجـر
هَـبـكِ كـالـخـنـسـاء في أشـعـارهـا أو كـلـيـلى هـل تُـجـارِين الـذَّكَـر

(83) أورد المراكشي هذه المقطوعة مع بعض الاختلاف فعوض (وأذكر قدّها فأنوح وجداً) البيت الرابع (وأبصرقدّها فأنوح شوقاً) ينظر المراكشي، الذيل والتكملة، 5 / (السفر الثامن)، ص 87. وأورد المقري هذه المقطوعة بعض الاختلاف فعوض (تشرب عقل) (تشرب لب)، نفح الطيب، 3 / 209. أزهار الرياض، 2 / 366.

(84) أورد المقري من هذه المقطوعة البيتين الأولين فقط في رسالة الشقندي في تفضيل الأندلس على بر العدوة. ينظر المقري، نفح الطيب، 3 / 209. أزهار الرياض، 2 / 366.

(85) أورد المراكشي من هذه المقطوعة خمسة أبيات وبترتيب مختلف فالبيت الأول هو البيت الأخير عند المراكشي وعوض (إحدى العبر) (أمّ العبر)، والبيت الثاني عند المراكشي هو البيت الثالث وعوض (إذا ما جئتها) (إذا ما لاقيتها)، والبيت الثالث هو البيت الرابع عند المراكشي. كما أورد من جواب أبي حفص أربعة أبيات (1، 2، 4) وعوض (ولسنا) في البيت الثالث (فلسنا). ينظر المراكشي، الذيل والتكملة، 5، السفر الثامن، ص 88.

قال في جوابه:

نَهانيَ حِلمي فما أظلِمُ وعَزَّ مكاني فما أُظلَمُ
و لا بُدَّ مِن حاسدٍ قَلبُه بنُور مآثرنا مُظلَمُ
بغَانا الحسودُ ولسنا كما يقول ولكن كما يَعلمُ

وخرج في صباه مع شيخه أبي ذَرّ النحوي فأثرت الشمسُ في وجهه، وكان وسيماً، فقال الأستاذ [86]:

وسَمَتكَ الشَّمسُ ياعُمرُ وَسمَةً بالحُسن تُعتَبرُ

فقال أبوحفص :

علمت قَدر الَّذي صنَعت فانثنت صفراءَ تعتَذِرُ

ولمّا أنشد أبا يعقوب بن عبد المؤمن قصيدته التي أولُها: [87]

الله حَسبُك والتِّسعُ الحَواميمُ تَحوِي بها سَبعةً هُنَّ الأقاليمُ

وانتهى منها بقوله:

يا سامعين أماديحَ الإمامِ ألا فاجثُوا على رُكب الإعظام أو قوموا

قام جميع من في المجلس. وله قصيدة يمدح بها ابنه المنصور ويهنئه موقعة الأرك بالأندلس:

أطاعتك الذوابل والشِّفارُ وَلبَّى أمرَك الفَلك المُدارُ
ببُشرى مثل ما ابتهجت رِياضٌ وسَعدٍ مِثل ما وضح النَّهارُ
وفتح مثل ما انفتحت كِمامٌ وشُقّت عن صُدور مَهَا صِدَارُ
وآمال كما مُدَّت ظِلال وأفعال كما مُدَّت بِحارُ
وأعلامٌ بنَصرك خافقاتٌ لها في كُل جوّ مُستطارُ
لِيَهنِئ أرضَ أندلس بُدورٌ مِن السَّراء ليس لها سِرَارُ

ومنها في وصف الروم:

وكم راموا الفِرارَ من الرَّزايا ولكن أين من أجَلٍ فِرارُ
تُدار عليهمُ حُمر المنايا لكأسٍ فيه عَقر لا عُقَارُ
إذا ما الليثُ أصبح في مَحل فما لطريدةٍ فيه قَرَارُ

التخريج: التخريج: ابن سعيد، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، ص 91 . 97.

القسم الثالث: تراجم نقلها ابن سعيد عن الشقندي ولكنه لم يصرّح باسم المصدر

1. عبد الملك بن أحمد بن عيسى بن شهيد مولى بني أمية[88].

(86) في رايات المبرزين أورد ابن سعيد المقطوعة نفسها وعوض (وسمة بالحسن تعتبر) (سمة لم يعدُها القمر) وعوض (علمت قدر) (عرفت قدر) ينظر ابن سعيد، رايات المبرزين، ص 130. وأورد المراكشي حادثة أبي ذر مع بعض الاختلاف فعوض (وسمة بالحسن تعتبر) (سمة لنا فيها عبر) وعوض (فانثنت) (فأتت) ينظر المراكشي، الذيل والتكملة، 5 / (السفر الثامن)، ص 87.

(87) هي قصيدة طويلة لم يذكر منها ابن سعيد سوى بيتين مع بعض الاختلاف فعوض (الله حسبك والتسع الحواميم) (الله حسبك والسبع الحواميم)، وعوض (تحوي) (تغزو) وعوض (فاجثوا على ركب) (فاجثوا على الركب). ينظر المقري، أزهار الرياض، 2 / 362، 364.

(88) عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد قرطبي، أبو مروان، وصفه الحميدي بقوله " شيخ من شيوخ الوزراء في الدولة العامرية، كان أثيراً عند المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر، ومن أهل الأدب والشعر " وقال عنه

ذكر الشقندي أنه كان جليس الأمير محمد، وأنشد له:

ويلي على أحـوَرَ تَـيَّـاهِ أجِـدُّ فـيـه وهـوَ بِـي لاهِ
أقبَلَ في غِـيـدٍ حَكَـينَ الـظِّبا بـيـضِ تَـرَاقٍ حُـمـرِ أفـواهِ
يأمر فـيـهـنَّ ويـنـهَى ولا يَـعـصِـيـنَـهُ مِـن آمـرٍ نـاهِ
حَـتَّى إذا أمكـنـني أمـرُهُ تـركـتُـه مـن خَـشـيَـة اللهِ

التخريج: ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 1 / 77.

2. أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد [89]

أنشد له الشقندي في رسالته:

أحلَلتَني بمحلَّة الجوزاء ورَوِيت عندك من دَم الأعداءِ
وحَمَلتَني كالصَّقرِ فوق معاشرٍ تحتي كأنّهمُ بنات الماءِ

التخريج: ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 1 / 85.

3. القاضي الفيلسوف أبو الوليد محمد بن أحمد بن الإمام الفقيه القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد [90].

المراكشي: " هو والد أبي عامر ابن ذي الوزارتين روى عن المحمدين: ابن عبد السلام وابن وضاح. وكان أديباً حافظاً، نبيه البيت، ذاكراً للأخبار، ألف للحَكَم وليّ العهد في خلافة أبيه الناصر كتاباً في الآداب والوصايا سماه إصلاح الخلق يكون في حجم رسالة ابن أبي زيد، وهو موجود بأيدي الناس منسوب إليه " ينظر الحميدي، جذوة المقتبس، ص 404 رقم 625. المراكشي، الذيل والتكملة، 3 / 20، رقم 62. ابن الأبار، الحلة السيراء، 1 / 239، 240. وقد أورد الحميدي من هذه المقطوعة الأبيات (2، 3، 4) ونسبها إلى عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد وقال: " أديب شاعر، ومن بيت أدب ووزارة وجلالة ذكره أحمد بن هشام القرشي، وأبو عامر أحمد بن عبد الملك الشهيدي، وهو أبو جد أبي عامر وأنشدني له أبو عامر..... " ثم أورد المقطوعة التي أوردها الشقندي وهذا يعني أن الأبيات للجد بدليل أن من روى عنهم الحميدي كانوا متقدمين في الزمن. ينظر الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص 286.

(89) أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الأشجعي الأندلسي القرطبي الشاعر، ولد سنة 382 هـ، كان حامل لواء النظم والنثر بالأندلس، وبنو شهيد من بيوتات الشعر في الأندلس فأبوه عبد الملك شاعر، وكذلك جدّه مروان، وجد أبيه أحمد بن عبد الملك ثم عمّه وأخوه شاعران، وهو أجودهم شاعرية، وأخصبهم قريحة، وأوسعهم شهرة، وقد جمع شعره المستشرق شارل بلا، وله مؤلفات أخرى منها كتاب (كشف الدك وإيضاح الشك) وهو من الكتب المفقودة، وله أيضاً (رسالة التوابع والزوابع) ولم يصل منها إلا فصول أثبتها ابن بسام في ذخيرته، وله مجموعة رسائل نقدية وأدبية، وصفه ابن بسام بقوله: " كان أبو عامر شيخ الحضرة العظمى وفتاها، ومبدأ الغاية القصوى ومنتهاها، وينبوع آياتها، ومادة حياتها وحقيقة ذاتها وابن ساستها وأساتها، ومعنى أسمائها ومسمياتها، نادرة الفلك الدّوار، وأعجوبة الليل والنهار، إن هزل فسجع الحمام، أو جدّ فزئير الأسد الضرغام، نظم كما اتّسق الدرّ على النحور، ونثر كما خُلط المسك بالكافور، إلى نوادر كأطراف القنا الأملود، تشقّ القلوب قبل الجلود، وجوابٍ يجري مجرى النفس، ويسبق رجع الطرف المختلس " وقال عنه ابن خاقان: " عالم بأقسام البلاغة ومعانيها، حائز قصب السبق فيها، لا يشبهه أحد من أهل زمانه، ولا ينسق ما نسق من درّ البيان وجمانه، توغل في شعاب البلاغة وطرقها، وأخذ على متعاطيها ما بين مغربها ومشرقها، لا يقاومه عمرو بن بحر، ولا نراه يغترف إلا من بحر، مع انطباع، مشى في طريقه بأمدّ باعٍ " توفي سنة 426 هـ ينظر ابن بسام، الذخيرة، ق 1، م 1، ص 191، 192، ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص 19. وقد أورد البيتان شارل بلا في كتابه (ابن شهيد الأندلسي حياته وآثاره)، ص 51. ولم يرد البيتان في رسالة الشقندي في تفضيل الأندلس على بر العدوة التي نقلها المقري في نفح الطيب.

(90) هو محمد بن أبي القاسم أحمد بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد، يكنى أبا الوليد، ينتسب إلى أسرة مشتهرة بالفقه، والده الفقيه أحمد بن محمد بن رشد (ت 563 هـ)، وجدّه محمد بن أحمد بن رشد (ت 520 هـ) زعيم فقهاء عصره في المغرب والأندلس، ويشترك ابن رشد الحفيد وجده بهذه التسمية (ابن رشد)، ولهذا يطلق عليه ابن رشد الحفيد، ويطلق على جدّه ابن رشد الجد. ولد أبو الوليد سنة 520 هـ بقرطبة، ودرس الفقه حتى برع فيه وأقبل على علم الكلام والفلسفة وعلوم الأوائل، له عدة مؤلفات منها

قال في وصفه الشقندي: فقيه الأندلس، وفيلسوفها الذي لا يحتاج في نباهته إلى تنبيه. وأنشد من شعره قوله:

ما العشقُ شأني ولكن لست أنكرُهُ ... كم حلَّ عُقدَةَ سُلواني تَذَكُّرُهُ
مَن لي بغَضِّ جفوني عن مخبِّرَةِ الـ ... أ جفانِ قد أظهرت ما لستُ أُضمِرُهُ
لولا النُّهى لأطعتُ اللَّحظَ ثانيةً ... فيمن يرُدُّ سَنَا الألحاظ منظرُهُ
ما لابن ستينَ قادتهُ لغايتهِ ... عَشرِيَّةٌ فنَأى عنهُ تَصَبُّرُهُ؟!
قد كانَ رَضوى وقاراً فهو سافِيَةٌ ... الحسنُ يورده والهون يُصدِرُهُ

وولي قضاء القضاة بقرطبة، وكذلك جدُّه أبو الوليد، ومات جدُّه سنة عشرين وخمسمائة. ولأبي الوليد الأصغر تصانيف كثيرة في الفروع والأصول والنحو والفلسفة وغير ذلك، وآل أمره مع منصور بني عبد المؤمن، وقد وقف على قوله عن الزرافة: وقد رأيتها عند ملك البربر، فقرَّعه على ذلك، فاعتذر أنه ما قال: إلا ملك البرَّين، إلى أن أمر به، فأقيم، وجعل كلَّ من يمُرُّ به يلعنه ويبصق في وجهه، ثم أمر بنفيه إلى بيانة مدينة اليهود.

التخريج: ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 1 / 104، 105.

4. أبو عمران موسى بن عيسى بن المناصف [91].

وَلِيَ دار الإشراف بمراكش في مدة الناصر، وذكره الشقندي، ووصفه بحلاوة الشعر، وأنشد له في غلام جزّار:

قالت عواذلُهُ لما بَصُرنَ بِهِ ... في مجزَرٍ ساقطَ الأثوابِ واللِّمَمِ
لشدَّ ما عَرَّض الإعراضَ عاشقه ... فأينَ ما يدَّعيه الدَّهرَ من هِمَمِ
فقلتُ: صارت هموماً كلها هِمَمِي ... فما أُفَرِّق بين الرَّاس والقَدمِ
لطَرفِهِ في فؤادي ما لمُديتِهِ ... فيما تُقَسِّم كَفَّاه على الوَضَمِ

التخريج: ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 1 / 107.

5. أبو زكريا يحيى بن محمد الأركشي [92].

كتاب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) و(أصول الفقه) و(التحصيل)، وله في الطب كتاب (الكليات) وفي الفلسفة كتاب (تهافت التهافت) وغيرها، توفي سنة 595هـ قال فيه ابن الأبار: " لم ينشأ في الأندلس مثله كمالاً وعلماً وفضلاً، وكان على شرفه أشد الناس تواضعاً وأخفضهم جناحاً " ينظر ترجمته في ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، 2 / 74، 75، الصفدي، الوافي بالوفيات، 2 / 81، 82.

(91) أبو عمران موسى بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي ابن المناصف، نشأ في تونس قال عنه المراكشي: " كان كاتباً بارعاً، شاعراً مجيداً مكثراً، وقفت على بعض شعره في سفر ضخم يحتوي على أزيد من خمسة عشر ألف بيت، وأمّا الأراجيز فعديدة، ومنها ملحقة الأدب في ما اسمك يا أخا العرب على طريقة ابن سيد وابن حريق وابن زَنُّون في أراجيزهم في ذلك المغزى، وبلغ في أرجوزته الغاية من الاحتفال... وكان من أبرع النّاس خطّاً في الطريقة المغربية كتب أزمّة المجابي السلطانية، وفاق في أحكامها أهل عصره " توفي في مراكش سنة 627 هـ ينظر المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح إحسان عباس وآخرون، 5 / 288 . 293.

(92) يحيى بن محمد بن أحمد الأنصاري الأوسي، من أهل قرطبة يعرف بالأرْكُشِي قال عنه ابن الأبار: " روى عن أبي إسحاق بن خفاجة لقيه بجزيرة شقر سنة 526 هـ وأخذ عنه شعره وعن أبي الطاهر التميمي، سمع منه عباد بن سرحان وأبو بكر بن العربي وأبو العباس بن العريف وأبو الحسن بن زقاق، وروى عن أبي نصر الفتح بن عبيد الله توليفه كلها، كان أديباً كاتباً شاعراً حسن الخط جيد الضبط توفي مقتولاً في داره بقرطبة في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة 586 هـ، ومولده في العشر الآخر من ذي القعدة سنة 507 هـ ذكره ابن حوط الله وروى عنه " ينظر ترجمته في ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام الهرّاس، 4 / 182. ابن الزبير، صلة الصلة، تح أبو العلا العدوي، 2 / 405، 406.

من حفاظ الأدب، طال عمره، وهو راوية ابن خفاجة وبينه وبين ابن الزقاق مخاطبة بالشعر. وأنشد له الشقندي [93]:

لا تبكينَّ لإخوانٍ تُفارقُهُم فإنني قبلك استخبرتُ إخواني
فما حَمدتُهُمُ في حالِ قُربِهِمُ فكيف في حال إبعادٍ وهِجرَانِ

التخريج: ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 1 / 316.

الخاتمة

يرجع الفضل لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي صاحب المؤلفات الشهيرة في إنقاذ بعض النصوص من كتاب (طُرَف الظّرفاء) لأبي الوليد الشقندي (ت 629 هـ)، فقد احتفظ لنا في كتبه بنحو اثنتين وثلاثين ترجمة من التراجم التي تضمّنها كتاب (الطرف).

ويتَّضح من خلال قراءة هذه النصوص المتبقّية أنَّ الشّقندي ترجم في كتابه لأعلام أندلسيّين ومغاربة من أدباء وفقهاء وقادة، وأنّه حرص على إيراد نصوصٍ من أشعارهم وبعض أخبارهم التي تدخل في باب الظُّرف.

ويلاحظ الدّارس لهذه النّصوص أنَّ ذوق الشّقندي في اختياراته الشعريّة في هذا الكتاب لا يختلف عن ذوقه في اختياراته من الأشعار التي ضمّنها رسالته في (تفضيل الأندلس على برّ العدوة)، حتَّى إنَّه أورد في كتابه بعض المقطوعات الشعريّة التي أوردها في رسالته المذكورة، ويدلّ الشعر الذي تضمّنته رسالة الشّقندي وكتابه (الطرف) أنَّه كان صاحب ذائقة شعريّة رفيعة، فقد كان الشّقندي أديباً صاحب أسلوبٍ رائقٍ، حتَّى في عنوان كتابه (طُرَف الظّرفاء) حرص على المجانسة اللفظية ليكون العنوان لافتاً وجاذباً للقرَّاء، وكان الشّقندي شاعراً مجيداً مع أنَّه لم يصل إلينا من شعره إلّا مقطوعات قليلة.

ويلاحظ على كتاب (طُرف الظّرفاء) أنَّ الشّقندي لم يقصره على أعلام عصره، بل ترجم فيه لبعض أعلام عصره ممّن كان على علاقة صداقة أو تلمذة بهم، كما ترجم لأعلام من عصور أندلسيّة سابقة.

وقد أخلّ الشقندي في كتابه في نسبة بعض المقطوعات الشعرية، فنسبها إلى بعض تراجمه وهي لغيرهم من السابقين. ولكنَّه من جهة أخرى احتفظ لنا بمقطوعات شعرية لشعراء أندلسيين ومغاربة لم نقف عليها في مصادر أخرى.

المصادر والمراجع

1. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، منشورات محمد علي بيضاوي، ضبطه وصححه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت).
2. ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972.
3. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد، إعتاب الكتاب، تح صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961.
4. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد، التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام الهرّاس، دار الفكر، بيروت، 1995.
5. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد، الحلة السيراء، تح حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1985.

(93) أورد المقري في نفح الطيب، 4 / 63 المقطوعة نفسها.

6. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تح إبراهيم الأبياري، ط3، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989.
7. ابن الحاج السلمي، ديوان أبي حفص ابن عمر الأغماتي السلمي، مجلة المناهل، ع 52، س 1996
8. ابن الزبير، صلة الصلة، تح أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 2008.
9. ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة، 1973.
10. ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، ضبط نصه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت)
11. ابن الياسمين، تلقيح الأفكار في العمل برسم الغبار، مكتبة معهد التراث، حلب، (د. ت).
12. ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1979
13. ابن حزم وابن سعيد والشقندي، فضائل الأندلس وأهلها، تح صلاح الدين المنجد، ط1، 1968.
14. ابن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح حسين يوسف خربوش، مكتبة المنارة، الأردن، ط 1، 1989.
15. ابن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تح محمد شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983.
16. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972
17. ابن سعيد الأندلسي، اختصار القدح المعلى في التاريخ المعلى، تح إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1959.
18. ابن سعيد الأندلسي، الغصون اليانعة في محاسن المائة السابعة، تح إبراهيم الأبياري، دار المعارف، مصر، 1945.
19. ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979.
20. ابن سعيد الاندلسي، رايات المبرزين وغايات المميزين، تح محمد رضوان الداية، طلاس للنشر، دمشق، ط 1، 1987.
21. ابن شريفة، محمد، ابن لبال الشريشي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 1996.
22. ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائة، تح عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2007.
23. ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح مازن المبارك ومحمد علي، دار الفكر، بيروت، ط 6، 1985.
24. الأدفوي، البدر السافر عن أنس المسافر، تح محمد عايش، دار أروقة، 2014.
25. إميليو غرسيه، مع شعراء الأندلس والمتنبي، دار الفكر، القاهرة، ط 7، 2004.
26. البوصاري، تحريم نهب أموال المعاهدين للنصارى، تح حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
27. الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1983.
28. الجراوي، ديوان الجراوي، تح علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، 1994.
29. الجراوي، صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، تح محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط1، 1991.
30. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسن عباس، 1974.
31. الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة، تح مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط1، 1992.
32. ديوان ابن عبد ربه، تح محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1979.
33. ديوان الحكيم أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني، جمع وتحقيق محمد المرزوقي، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973.

34. ديوان المعتمد بن عباد، تح حامد عبد المجيد وأحمد بدوي، دار الكتب المصرية، ط3، 2000.
35. الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1984.
36. الرقيق القيرواني، قطب السرور في أوصاف الخمور، تح سارة البربوشي، منشورات الجمل، 2010.
37. الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986.
38. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابلي، ط 1، 1964.
39. شارل بلا، ابن شهيد الاندلسي حياته وآثاره، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1965.
40. شهاب الدين النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، تح مفيد قميحة وآخرون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004.
41. الصفدي، الوافي بالوفيات، تح أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، 2000.
42. صفوان بن إدريس، زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، اعتنى بنشره عبد القادر محداد، بيروت، 1939.
43. الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط 2، 1989.
44. عبد الله كنون، ابن الياسمين، مجلة البحث العلمي، ع 1، 1964.
45. العسقلاني، زبدة تجريد الوافي بالوفيات، تح محمد عايش، دار أروقة، ط1، 2014.
46. العماد الأصبهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، تح إحسان عباس وآخرون، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1951.
47. القنّوجي، محمد صديق، التاج المكاا من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2007.
48. الكريم، مصطفى عوض، ابن صارة الأندلسي، جامعة الخرطوم، (د. ت)
49. المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، جمعه وصححه محمد سعيد العريان ومحمد العربي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط 1، 1949.
50. المراكشي، محمد بن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تح إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 2012.
51. المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح مصطفى السقا وآخرون، لجنة التأليف والترجمة، الرباط، 1939.
52. المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.
53. الناصري، أبو العباس أحمد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997.